فريدة

فليبدأ عبثي الخاص ..

أميمة ضياء

داركتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : فريدة

تأليف : أميمة ضياء الدين حسن

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ؟؟؟؟ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 9 - 29 - 6597 - 977 - 978

جميع الحقوق محفوظة

all rights reserved . no part of this book may be repoduced ’ stored in aretieval system , or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the publisher .

ثم جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينة في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

إهداء

إلى التائـه قلوبهـم، الصامتـين رغـم انفجـار عقولهـم مـن الحديـث لى ولـك ..

الفصل الأول

مايو ٢٠١٥

على كلمات أغنية « زى الأيام دى، أنا فاكر كنا بنتقابل ونقول نعيد، زى الأيام كنا بنتكلم عن بكره وكأن العيد، دلوقت خلاص لو حتى بنتقابل صدفة بنبص بعيد، موتنا حاجات عاشت فينا وياريت ناسين بنموت وبنضحك على روحنا ونقول عايشين، يظهر هنعيش اللى باقلنا على حس يومين! «

كان فى ذلك اليوم يؤنس وحدتها القمر والذى كان بئر أسراها الدفئ من يحنو على قلبها الصغير تفكر بصوت هادئ ودموع مكتومة داخلها لمَ تركنى وحدى بعدما أخبرته أنه أصبح اغلى ما أملك وأنى لم يعد لى سواه لمَ تحول لهذا السوء لم أبكى الآن ولمَ اشتقت لهُ لمَ داخلى يتمزق يالله اجبر كسر قلبى«

ثم تغلق مذكرتها وتترك قلمها وتغلق بعض الأغانى الحزينه التى قد أعتادت على سمعها يومياً مع ضوء القمر كان القمر فى هذه الايام يزورها يومياً وكأنه يعلم أنها وحيده تحتاج أحد غير البشر! ..

تنظر للقمر نظرة طويلة وكأنها توعده أنها يوماً ما ستكون سعيدة وأن هذه ليست النهاية كان يتردد

في عقلها دائماً « إن لم تكن سعيد فهذه ليست النهاية بعد « كانت متفائلة تنتظر حب لا يُفنى، أحد يفهمها، كانت تعلم جيداً أنه لن يكن لها لقاء مرة أخرى بهذا الشاب هى لن تسمح لأحد أن يُهين كرامتها وتبقى معه لن تسمح لهذا بالحدوث كانت قوية لدرجة كبيرة ويمكنها الاستغناء عن أى شئ وأى شخص يحاول إهانة كرامتها وإن كانت تعشقه كانت قوية يا صديقى رغم صغر عمرها فريدة وكانت حقاً فريده كانت تبلغ التاسعة عشر من عمرها وقررت أن تغلق تلك الصفحه السوداء وتبدأ من جديد لعلها بداية مُرضية تلك المرة ومع محاولاته المستمرة ليعود لها لم تصغِ لتلك المحاولات ولو لمرة كانت تشعر بشعور بغيض يمنعها من العودة كانت تقول دائماً ان من يهينها ولو لمرة يفعلها مراراً ! وإن تنازلت مرة عن حقها ستتنازل المئة !

كان تفكيرها صحيح يا صديقى صحيح جداً فمن يتنازل عن حقه ولو لمرة يتنازل للمرى الألف وخاصة إذا وصل لنقطة يوهم نفسه بعدها أنه يصعب عليه العودة يظل يبرر لنفسه خطأه ليكمل فهو برر للمرة الأولى إذاً لمَ لا يبرر للمرة الألف ؟وكأنه يخشى نظرة

الفشـل ممـن حولـه! لا تـبرر لنفسـك خطـأ فالخطـأ محتـوم نحـن بـشر وطبيعـي ان نخطـئ لا يوجـد مـا يسـمى وقـت فأنـت صحـح أى شـئ تـراه خطـأ فى حياتـك طالما موجـود عـلى قيـد الحيـاة لا توجـد فرصـة ضائعـة اخلـق انـت غيرهـا لتنـج بنفسـك لا تتقبـل إهانـة احـد لـك بمـبرر أنـك تحبـه أو خطيبـى أو زوجـى مـن سـنين « مينفعـش «! «النـاس» كل هـذه مـبررات كاذبـة اسـتفيق إن ضاعـت فرصـه يخلـق الله لـك فرصـة أجمـل كيـف تنسـى جابـر الكسر وزائـل الهـم!

لنكمل ماحدث مع فريدة ..

مـر أسـبوع عـلى هـذا الحـال تحـدث نفسـها وتكتـب فى مذكرتهـا وتحـدث القمـر ثـم تنـام ... والغريـب أنهـا بعد كل شـئ يحـدث معهـا تكتـب توقـع لمـا سـيحدث إلا فى تلـك المـرة لم تكتـب ولكنهـا كانـت تعـرف لعبـة الأيـام معاهـا وأنهـا سـتجعلهم يلتقيـان مجـدداً ولكنهـا كانـت تنفـي ذلـك الشـعور وتتمنـى ألا يحـدث لـذا لم تكتـب ولا تفكـر وتتمنـى أن ينتهـى هـذا الشـعور سريعـاً وتسـتمر الأيـام، هـى تفتـح متصفحهـا عـلى الفيسـبوك لتكتـب بعـض الكلـمات التـى يتملكهـا طابـع الحـزن ثـم تغلـق لا تهتـم لـرأى أحـد ولا تـرد عـلى تعليقـات أحـد، مرضـت روحهـا فى تلـك الايـام

انطفـأت، الجميـع لاحـظ ولكنهـا لم تكـن تهتـم لهـم ولا تُعطـي إجابـة سـوى أنهـا بخـير، نقـص وزنها وأسـودَ أسـفل عينيهـا وأصفـرَ لونهـا، كأنـه أحـد السـموم التـى تخـرج مـن جسـدِها وإن طالـت المـدة سيخرج، فـترة العـلاج فقـط منـه تكـن مؤذيـة ..

وبعدهــا بشــهر تبــدأ بالتعــافي والتعايــش حذفــت كل شــئ يخصــه وحتــى تلــك الكلــمات التــي أعتــادت عــلى كتابتهــا فى مذكرتهــا امتنعــت عنهــا قــررت أن تتناســى، مزقــت الأوراق وقامــت بحرقهــا لعــلي نسـيت أن اخــبرك أنهـا كانـت فى نهايـة امتحانـات الثانويـة العامـة وبالطبـع أثـر عليهـا وفقـدت حلمهـا مـع هـذا الجـرح أيضًـا كانـت أكثـر فـترة مؤذيـة مـرت بهـا ولكنهـا مـرت ياصديقـى كان إيمانهـا بـالله قـوى وتـردد دائـمًا « لايكلـف الله نفسـاً إلا وسـعها « وبعدهـا تعلـم كـم هـى قويـة ..

قامــت فريــدة بغمــس نفســها وعقلهــا فى الحديــث مــع الآخريــن تقــوم بإشــغال نفســها بــأى شــئ لتتخطــى وبالطبــع انغمســت فى عــالم النــت لتختلــط بالنــاس قليــلاً وتنســى نفســها ووحدتهــا ..

كان أول حـرج مـر عليهـا وكـما تعلـم أنـه لا يُنسـى ولا يُمحـى مـن الذاكـرة، فالـدرس الأول دائـمًا مـا يكـون مـؤذى وقـوى نوعـاً مـا ليعلمنـا طيلـة الحيـاة قـد نتنسـاه ولكننـا ابـداً لا ننسـاه تظـل صفحـة كلـما نظرنـا للـماضي نتذكرهـا بـأدق تفاصيلهـا وإمـا نضحـك بعدهـا أو نـندم عـلى ماأضعنـاه فيهـا مـن الوقـت ولكنهـا هـى البدايـة لـكل مـا نحـن عليـه الآن بفضلهـا كبرنـا، تخطينـا، تعلمنـا، نضجنـا، وكأنـه لا يُنضجنـا إلا الجـرح ..

الفصل الثاني

أغسطس ٢٠١٥

صُدفة

وفى يـوم كعادتهـا تقـوم بفتـح إحـدى متصفحاتهـا فتجـد رسـالة مـن أحدهـم، لا تعـرف مـن كان، مضمـون الرسـالة « هـاى أنـا أُدعـى سـام، أُتابعـك منـذ فـترة طويلـة وفقـط أتمنـى لـو أصبـح مـن أحـد اصدقائـك المقربـين هـذا رقمـى انتظـر منـكِ رسـالة، أتمنـى ألا تخذلينـى وإذا لم توافـقِ اعتبرينـى لم اظهـر أمامـك ثـم أغلـق حسـابه!»

كانـت فريـدة شـخصيه فضوليـة جـداً، ابتسـمت فى بدايـة الأمـر للرسـالة وظلـت تقرأهـا أكثـر مـن مـرة متعجبـة مـن صاحبهـا ومـن كلماتـه وتتسـائل لِمَ أغلـق حسـابه بعدهـا!! ولكنهـا فرحـت بهـا وصدقـت كلماتـه وأحبتهـا أيضًـا فهـو أحـب كلماتهـا ويوجـد أشـخاص يتابعونهـا ويتابعـون كلماتهـا وقـررت أن تراسـله ...

ظلـت تقـرأ الرسـالة في دهشـة ممزوجـة بالفرحـة !! ماهـذا أحقًـا تعجبـه كلماتـى أتعجبـه طريقتـى وأسـلوبى !! كانـت سـعيدة لسـبب مـا لا تعرفـه أمسـكت بهاتفهـا وفي الحـال كتبـت رقمـه وظلـت تحـدث نفسـها أراسـله أم لا! أنـا لا أعرفـه وهـذه أول مـره اكتـب رقـم شـاب غريـب على هاتفـى ولكنهـا كانـت ضعيفـة في هـذا الوقـت كانـت تحتـاج أحدهـم، قلبهـا كان منكسر مـن حبهـا الأول كـما تعلـم ..

قامـت بفتـح الواتسـاب وراحـت تكتـب لـه « السـلام عليكـم انـا أُدعـى فريـدة مـن قمـت بإرسـال رسـالة لهـا منـذ قليـل لا أعـرف لمَ قمـت بالإرسـال إلا لأنـى وودت معرفتـك، مـن أنـت ومنـذ متـى تعرفنـى وتتابـع كلماتـى أحقـاً يعجبـك أسـلوبى !!

ومن هنا عزيزي القارئ بدأت القصة ..

كان شـابًا لطيفًـا مُهـذب جميـلًا أيضًـا ظـلا يتحدثـا بالسـاعات واسـتمر هـذا أيـام وأيـام كانـت أشـعر بالراحـة لوجـوده، لحديثـه، تحـدث نفسـها كيـف يفهمهـا هكـذا لم يمـر عليهـا أحـد مُطلقًـا يفهمهـا مثلـه ولا تريحهـا كلماتـه مثلـه مطلقًـا كان صوتـه جميـل وكان يغنـى لهـا أيضًـا .. كانـت أيضًـا تلـك الفتـاة رقيقـة، جميلـة، حساسـة، نقيـة، لم يمـس قلبهـا أى مـرض مـن أمـراض القلـوب بعـد سـوى بعـض الخـدوش كصدمـة فـراق حبهـا الأول والـذى كان بمثابـة روحهـا ..

وفي يوم قرروا أن يلعبوا لعبة : سؤال وجواب

حسنًا قولى لى ما هو أكبر ذنب ارتكبتيه ؟!

فريــدة : ذنــب !! ظلــت تفكــر طويــلًا،، ثــم أجابــت بالــلا شــئ، لا أملــك ذنــب كبــير لعــل كان كل خطــأى كان في حــق نفســى لم أعطيهــا الفرصــة لتعيــش ودائــماً أُعيــد اللــوم عليهــا فى كل شــئ

سام (بهمهمة) :حسنًا

فريدة: وأنت ؟!!

سام : أتعرفى شئ يُسمى بالعادة السرية ؟!!

فريــدة : مــع صدمــة كبــيرة وصمــت طويــل لا لا لا أعــرف

حســنًا كانــت تعــرف مــا يعنــى هــذا، قــرأت عنــه منــذ أيــام ..

قفلت معه الحديث سريعًا بعد سماع هذا منه

وظلــت تفكــر لا لا يمكــن أن يكــون هكــذا كيــف لشــخص كهــذا أن يكــون فيــه هــذا العيــب كيــف وظلــت تبكــي وتُحــدث نفســها لســاعات ثــم نامــت مــن التعــب ..

وفي اليوم التالي :

قــررت أن تصمــت تصمــت طويــلًا وفى الليــل كانــت معتــادة في تلــك الأيــام أن تســهر لوقــت طويــل قــررت أن تُنهــى تلــك الصداقــة لترتــاح، وقامــت بكتابــة رســالة لــه» أعتــذر صديقــى يجــب أن تنتهــي تلــك الصداقــة، لســت مرتاحــة وأخشــى أن يقــع أحدنــا فى حــب الآخــر وأتمنــى ألا يحــدث كانــت فــترة طيبــة، مريحــة، وأنــت حقيقــى أول مــن يفهمنــى أشــكرك وأعتــذر عــن هــذا القــرار المفاجــئ ..

وكان رده باردًا هادئًا : حسنًا ..

لســبب مــا لا تعلمــه وجــدت نفســها تقــول لعــل وجــودى يســاعده لعــل ربــى وضعنــي فى طريقــه لأنجــده لمَ أتهــرب مــن هــذا لمَ لا أُســاعده؟ !!

رأيــى فى هــذا أنــه تفكــير غبــى ياعزيــزى أن تضع نفســك أمــام المهالــك فقــد تُهلــك في المنتصــف قــد يُهلــكك مــا تحاول انقــاذه ولكننــا نعلــم هــذه الفــترة مــن العمــر يكــون العقــل فيهــا مشــتت محــب للمغامــرة ويجــب أن يتعلــم ببعــض الكســور التجــارب ليهــدأ ويفهــم ليرتقــي لمرحلــة أعــلى مــن التفكــير والنضــج النفســى ..

حسنًا لنُكمل ..

بعدها بساعات قامت بمحادثته مرة أخرى :

« هـاى صديقـى كيـف حالـك لعـلي أخطـأت فى قـراري لا تشـعر بالغضـب ولكنـى مـترددة كثـيرًا فى قراراتـى وبعـد تفكـير وجـدت أنـى لا يجـب أن أتـركك، أحـب أن أتحـدث معـك وأحـب وجـودك، لا تحـزن لمـا قلـت منـذ قليـل .

هو وبكامل هدوءه: « عادى ولا يهمك !!

ظـلا هكـذا لا يمـر يـوم إلا وتحدثـا لوقـت الفجـر، وبليلـة وبعـد القليـل مـن الأشـهر،،

ومع دقات الرابعة فجرًا ::

طلب منها أن تُرسل صورة لها ..

استعجبت ماهذا الطلب والآن !!

لم تكـن تعـرف نيتـه ياصديقـى كـما قلـت سـابقاً، كانـت بريئـة تُحسـن النوايـا ..

أجابـت هـى بالنفـي عـلى طلبـه الغريـب فوجـدت تغـير تـام فى أسـلوبه !!

تحـدث نفسـها ماهـذا لمَ يفعـل هـذا!! قامـت بالاتصـال بـه وكانـت المـرة الأولى : أهـلًا صديقـى مـاذا بـك مـاذا حـدث لمَ تغـير أسـلوبك هكـذا أأنـت بخـير ؟!

هو وبحدة: أها بخير «أنا مش هتحايل «

هى بعد صمت، متعجبة منه: حسنًا إلى اللقاء .

بعدهـا بدقائـق وجـدت رسـالة منه عـلى موقع الواتسـاب شـارحاً فيهـا نيتـه ولمـاذا راسـلها وغرضـه منهـا وأنـه ولا ليـوم كان مـن متابعيهـا فقـط كان يجـرب حظـه معهـا، ثـم قـام بقـول كلـمات غريبـة يقولهـا الشـباب فى هـذه الأيـام ومنهـا كلـمات جنسـية بذيئـة!!

احمـرَ خديهـا خجـلًا مع بـكاء شـديد وتعجـب مَـن هذا، مـا هـذه الكلـمات لمَ كنـت غبيـه هكـذا يـاالله !! ظلـت تقـرأ مُكذبـة كلماتـه وكل هـذا أكان بهـذا السـوء .. ثـم كتبـت « لا أعلـم لمَ أشـعر أن هـذا الـدور لا يناسـبك، لا أعلـم لمَ أشـعر أن قلبـك عكـس كل هـذا مـع بـكاء، كتبـت :ربنـا يهديـك.

صمـت طويـلًا حـاول التبريروالكـذب، لم تجـب ثـم قفلـت وذهبـت لتنـام لعـل كل هـذا حلـم وتسـتيقظ منـه قريبـاً لعـل ..

تركـت هاتفهـا أيـام، حزينـة، مرضـت لأيـام وظلـت ماكثـة فى سريرهـا لا تفعـل شـئ سـوى التفكـير ونفـي كل هـذا وعنـد تذكـر كلماتـه تبكـي ويرتعـد قلبهـا وجسـده خوفًـا، أهـذا حقيقـى؟، أهنـاك أُنـاس هكـذا؟، لا لا .

كانـت بريئـة ياصديقـى، لم تعلـم أن هـذا لا شـئ وأن العـالم أصبـح أسـوأ وكأنـه غابـة يقتـل فيهـا كل شـعور بالأمـان هنـاك مـن سـيقتلك إن لم تفعـل أنـت، لا وجـود للأبريـاء إن لم تستطع أن تكـون وحـش يفترس، سيفترسـك أحدهـم، هـذه البدايـة فقـط عزيزتـى، لم تتعلـمِ شـئ بعـد !!

ابتعـدت عنـه تمامـاً لكنـه لم يفـارق تفكيرهـا وكانـت تُحـدث نفسـها ب: ليسـت النهايـة !!

خـذ قسـط مـن الراحـة عزيـزى القـارئ الآن قبـل أن تكمـل لم ننتـهِ بعـد .

لنكمل...

ومـرت الأيـام وعـادت إلى يومهـا الطبيعـى دونـه، لم يفـرق كثـيراً معهـا ولكـن عندمـا كانـت تتذكـره كانـت تـردد « ربنـا يهديـه لحالـه « وبعـد مـرور شـهر ونصـف

وجـدت اتصـال منـه !! أمسـكت هاتفهـا بدهشـة ماهـذا كيـف!! ألازال يتذكرنــى ؟!

ردت مـع الكتـير مـن التنهيـدات التـى لم تشـعر نفسـها بها ولكنـه هـو لاحـظ وسـألها مـا سـبب تلـك التنهيـدات الكثـيرة أمنزعجـة لحديثـى ؟!!

فريـدة : لا لا فقـط كنـت أعلـم أن القصـة لم تنتـهِ، كنـت أعلـم أنـك سـتعود مـرة أخـرى !!

سام : أعتذر، أحبك!!

فريدة : ....!!!

سام : ماذا حقيقى، أحبك! ..

«هـى لم يكـن عندهـا خيـار سـوى أن تصدقـه لعلهـا تفعـل لأجلـه شـئ وكذلـك كانـت تحتـاج وجـدوه لعلهـا كانـت أنانيـة فى هـذا لتسـنى حـب بحب أخـرى ولكـن الألم كان شـديد لا تحتملـه كان غيابـه وكلماتـه الأخـيرة، تنهـش روحهـا وقلبهـا وكأنهـا حفـرت داخلهـا ولـن يسـتطع أن يداويهـا أسـفاً، لـذا قـررت أن تبقـى معـه، أعلـم الافـكار التـى تسـايرك الآن كيـف تفعـل ذلـك ؟ هـذه أنانيـة، هـذا

خطـأ ومـع الشـخص الخطـأ لكنهـا فعلـت لـذا لنـرى مـاذا حــدث «.....

كان تستشـعر كل كلماتـه انهـا كـذب كـذب لا تصـدق اى شـئ منهـا وتسـأله لمـاذا عـدت بإسـتمرار كأنهـا تعلـم زيـف كلماتـه، وكان دائـماً مـا يحـاول التطـاول فى الـكلام لكـن شـئ مـا داخلهـا كان يرفضـه يرفضـه ويشـمئز منهـا ومنـه وكأن جـزء داخلهـا يحـاول أن يعيدهـا لرشـدها ولكنهـا أكملـت بـكل جـرم في حـق نفسـها !!..

هـو: وأخـيرًا قـرر الاعـتراف بغرضـه الأساسـى لوجوده ... وهـو نفـس الشـئ الـذى رحـل في المـرة الأولى بسـببه.

هــى : إذًا لمـــاذا ذهبــت وعـــدت، أنـــت تعــرف أنـــى ســأرفض !

هــو: أخبرهــا بلعبــة يفعلهــا بعــض الشــباب وهــى أن يصــارح مــن أمامــه بــكل شــئ، بحيــث يكــون اختــصر الكثـير وإن لم توافـق يغيـب فـترة ثـم يعـود ثانيـاً تكـون قـد اشــتاقت إليــه ولا ترفـض أيًـا مـن طلباتــه !

هــى احترمــت صراحتــة وقــرروا أن يصبحــا اصدقــاء! وأقســمت عــلى أن تســاعده ليكـف عـن هـذه الأفـكار فهـو

لا تناسبه تلك الشخصية التى يحاول تمثيلها و استجاب لها!! كان يحترمها كثيراً فهى أول من حاول تغييره دون أن تكره شخصيته أو تجرح كبريائة .

وهذا الحال، أصبحا أقرب صديقين لبعضهما لا يفوت يوماً دون حديث بالساعات وكان عندهم وقت مفضل كانا يتحدثان فى كل شئ كل شئ وهو وثق فيها كثيراً وتمر الأيام ياعزيزى القارئ وتحدث الكارثة!! وهى تحول الشعور من صداقة إلى الحُب لعله لم يكن حبًا حقيقيًا وإنما كان مجرد تعود الكارثة أنهم لم يستطعا التفريق بين الشعورين إعترافًا لبعضهم بطريقه غير مباشره استمرت الاحاديث كأحاديث العُاشق ولكنهم يخفون حقيقتها تحت ستار الصداقه !!

وبيوم حدث شئ كانت تتوقعه وكانت تتمنى ألا يحدث وهو نفس الشعور التى لم تكتب توقع عنه وهو رؤية حبيبها الأول، شعرت بشعور مختلط الاشتياق والكره والحنين واللهفة وكل شئ بوقتٍ واحد، كانت نظرته لها مليئه بالمعانى، وكأنه يحتضنها بعينيه وهى أيضًا ثم، ثم ماذا هربت منه ومن نفسها بكت مُحدثة نفسها لمَ اشتقت إليه هكذا ولمَ أضحك على نفسى بهذه

الطريقـة أنـا لازلـت أحبـه لمـاذا حاولـت نسـيانه بحـب أخـرى، أنـا حقًـا اشـتاق إليـه حـد المـوت ومـا ذنـب سـام أن يتحمـل هـذه اللعبـة السـخيفة التـى تدمرنـى وتدمـره، لمَ حطمـت نفسـى وحطمـت جميـع مـن حـولى !!

وقـررت أن تخـبر سـام بـكل شـئ وبـكل شـعور داخلهـا ويحـدث مـا يحـدث هـى لا تسـطيع أن تتحمـل هـذا الشـعور وكونهـا مخادعـة، لـن تخدعـه وتخـدع نفسـها أكثـر هـى لا تعـرف تمـام شـعورها ناحيـة سـام ولا تعـرف لمَ شـعرت بهذا الاشـتياق ناحيـة حبيبهـا الأول وبالفعـل قامـت بمحادثـة سـام وأخبرتـه بـكل شـئ وكل ماحـدث لهـا وأخبرتـه أنهـا سـتنهى كل شـئ تفضـل أن تبقـى وحيـده فـترة إلى أن تهـدأ مشـاعرها وتفهـم مـاذا تريـد تحديـداً..

وانتهـى كل شـئ بـات بالأمـس جميـلًا ... وابتعـدوا، وابتعـدت مـدة كبـيره إلى اليـوم الـذى أحتاجهـا فيـه!!

كان من الواجب عليها مساعدته فهم أصدقاء!!

جـاء وأخبرهـا أنـه أخطـأ مـع إحـدى الفتيـات وأنـه يحتاجهـا ويحتاج وجودهـا ! أخبرنى أنت مـاذا تتوقع أن تفعل هـى ؟! وهـى كانت تحمل له بعض الشـعور غـير الصداقة ...

طبيعـى قامـت هـى بإسـتنكار مـا فعلـه، لم تسـتطع أن تُكمـل المكالمـة ثـم أغلقـت ..

مـع كلـمات أغنيـة «وأكمـن كلـه آذاك قـررت تعشـق مـلاك يالـلى عشـقت المـلاك حتـى المـلاك صـدك «!

وبعدهـا بفـترة حاولـت أن تصحـح خطأهـا ولكـن الوقـت قـد فـات فقـد زاد خطـأه ولم يعـد بحاجـه إليهـا فى حياتـه وكأن وجودهـا كان مثـل عاصـم لـه مـن الخطـأ ومـن كلماتـه الأخـيره نفيـت داخلهـا كل شـعور أحسـته ناحيتـه وأنـه حقـاً إن كان أحبهـا لـن يفعـل مثـل ذلـك الخطـأ وحذفـت كل شـئ داخلهـا لـه ولعـل هـو أيضًـا حذفهـا!! وتوقفـت قصتهـم فى هـذا الوقـت عـلى تلـك النهايـة ياصديقـى ..

تعايـش كل منهـما فى حياتـه التقليديـة، العاديـة، المملـة، كل منهـما يشـتاق للآخـر ولكـن لم يحـاول العـودة وكأنهـا كانـت نهايـة محتومـة ألا وهـو الفـراق !! وكانـت أحيانًـا تتابعـه عـلى إحـدى مواقعـه عـلى الأنترنـت وجدتـه كتـب بعـد كل هـذا « أن هـذه المـره الثانيـة فى حياتـه التـى يسـتلقى فيهـا عـلى إحـدى الأرصفـة مـن الضعـف والتوهـان التـام

والألم لفقدنا أحدهم! كانت تعلم جيدًا إنها تؤلمه كانت تبكي على كل شئ على ضعفها من هذا الشعور داخلها وكبريائها وعقلها الذي يرفضه تمامًا كانت تتألم له أضعافها وتدعو الله أن يُنسيها إياه وأن ينساها هو الآخر» ولعل هذا بالفعل ماحدث!!

الفصل الثالث

الصواب الخاطئ!

مـر عـام تقريبًـا مـن وقـت الفـراق، وفى يـوم كعادتهـا تكتـب بعـض الكلـمات عـلى متصفـح الفيسـبوك وجـدت طلـب صداقـة مـن غريـب فتدخـل صفحتـه كعـادة البنـات وتفتـش فى كل شـئ لـترى صورتـه شـخص وسـيم جـداً لم تـرَ مثلـه قـط، وقـررت أن تقبـل طلـب الصداقـة فى هـذه الأحيـان كانـت خاليـة مـن أى شـعور لأى أحـد !

وبـدأ كلامـه معهـا بشـكره لقبـول طلـب الصداقـة.. كانـت صارمـة معـه حاسـمة، كلماتهـا محـددوة، قليلـة تحـاول قـدر الإمـكان ألا يبـدأ جـرح جديـد لـه أو لأحـد وحـين وجدتـه يطيـل فى الحديـث قالـت «» أرجـوك لقـد قبلـت طلـب الصداقـة فقـط للمتابعـة فقـط وليـس للحديـث»

هو: حسناً اعتذر ..

وانتهـى فى اليـوم التـالى تحـدث واسـتمر هكـذا وهـى تسـتمر فى الـرد!!

حسـناً كان شـاب يافـع فى الخامسـة والعـشرون مـن عمـره فـكان مناسـب، عاقـل، ولعـل هـذه المـرة تكـن الأخـيرة! ولكـن لم تجـد سـوى أنهـا تتنـازل عـن بعـض مبادئهـا ياصديقـى تفـرح بكلماتـه المعسـولة وحديثـه

الطويـل.. ولكـن كعـادة أى أحـد مـن الأنـذال إذا وجـد مـن يهتـم بـه أهملـه وإذا أهملـه يهتـم هـو .

و أصبحـا هكـذا كان أيضًـا فى البدايـة لطيفـاً يتحـدث كثـيراً كل يـوم تقريبًـا إلى أن أصبحـت تهتـم لأمـره، وطلـب منهـا أن تخـبر أهلهـا أنـه يريـد أن يأتـى لخطبتهـا لا تعلـم أكان هـذا تثبيتـاً لهـا أم حقيقـة ولكنهـا فعلـت ...

وكان رد الأهل: بالنفى

فريـده كانـت تعلـم أن كل كلماتهـم صحيـح ونابعـة مـن خـوف زائـد منهـم وهـى ايضـاً كانـت تخـاف وقامـت بصـلاة اسـتخارة وفى اليـوم التـالي لم تشـعر بالراحـة بالفعـل ولكنهـا كانـت تكـذب الشـعور، مـن طبـاع فريـدة أنهـا كانـت عنيـدة لا توافـق أحـد ومـع ذلـك كانـت عاقلـة جـداً وقامـت بوعـد عائلتهـا بإنهـاء ذلـك الموضـوع كانـت صادقة دائـمًا معهـم ولكـن فى هـذا الأمـر لم تسـتطع، هـى قامـت بتصديقـه وتـردد داخلهـا « ازاى يعنـى إنسـان صـادق معايـا وطلـب يدخـل البيـت مـن بابـه يكـون كـذاب همـا ليـه مش عايزيـن يصدقـوا أنـه صـادق وليـه خايفـين عليـا اوى كـده مـش هتخطـف يعنـى دا هيكـون جـوزى وهيحافـظ عليـا «

وقامت بإرسال رسالة كان مضمونها أنهم لم يوافقوا وأنها لا تعلم ماذا تفعل وأنها تحب أن تكون معه !

وهو: «إذًا أنتِ تخافين أهلك ولا تحبينى وهذه من الكلمات التى يحاول بها أن يؤثر على شعورها وعلى فكرها ..

قررت أن تستمر معه دون علم أهلها وكان أسوأ ما فعلت لنفسها ياصديقى !

خذ قسطاً من الراحة قبل أن تعرف القادم ...

لنكمل ...

ظلت معه كما عرفنا أحيانًا كانت تشمئز كلماته وأحيانًا ترفضها وفى الآخر تغير الموضوع كانت تتهرب منه ومن كلماته بشتى الطرق وكأنها حمل على قلبها وكانت تبكى، تبكى من ألمها لعدم الوفاء بالعهد التى قطعته لأهلها لم تسمع للصوت النابع من داخلها كانت تتحاشه إلى أن اختفى ياعزيزى

أتعرف شعور أن يهملك أحد مرة واثنين وعشرة إلى أن تمل منه فترحل من حياته هكذا كان ذلك الصوت

داخلها لم تُصغِ له إلى أن تركها ورحل كان ذلك الصوت بمثابة منقذ لها كان ينتشلها من كثير من المصائب كان ضميرها صديقى، لم يعد يؤنبها كانت أحيانًا تصرخ أين أنت لمَ لا تساعدنى؟، أرجوك أنا لست سيئة هكذا، عُد إلي، ساعدنى يارب وتُحمد كل ذلك بالنوم وكأن النوم أصبح صديقها الوحيد ومنقذها من كل ذلك الألم الذي لم تعد تشعر بنفسها بسببه ..

أما عن هذا الشاب وثق من تمكنه منها راح يطلب الكثير من الطلبات الغربية ولكن من حسن الحظ أن الله لم يترك فريدة المسكينه الباحثة عن الحب الصادق الحب النابع من القلب والذى كادت أن تكفر به وبعدم وجوده كانت ترفض تلك الطلبات بإصرار وحزم وكأن جزء من عقلها رافض هذه العلاقة المُدمّرة ...

وعندما مل منها ومن رفضها المستمر لطلباته أهملها ولم يعد يجيب على رسائلها إلى أن ملت هى الأخرى وحمدت الله على بُعده وأنها استفاقت قبل أن تضيع وقبل أن يستنفذ هذا الوغد روحها أكثر وقبل أن تضعف وتخضع له ولطلباته .. بالطبع تتسائل الآن أين

ذهـب ؟؟! في سـلة المهمـلات عزيـزى وفى صنـدوق الحظـر الخـاص بهـا إلى الأبـد ..

«رأي في هـذا لازلـت مقتنعـة أن فريـدة ضعيفـة تؤمـن بـأن قوتهـا تكمـن فى حـب عظيـم مـع شـخص عظيـم يحـارب معهـا مخاوفهـا ويفهمهـا ويسـتحق حبهـا النابـع مـن قلبهـا، ولكنهـا لازالـت صغـيرة وكل هـذه التجـارب لتتعلـم وسـتظل تتعلـم لليـوم الأخـير لهـا بهـذِ الحيـاة،،،، نصيحتـى لـك : أن تسـمع دائـمًا وأبـدًا هـذا الصـوت النابـع مـن داخلـك والـذى يرفـض بعـض الأشـياء في حياتـك فالقلـوب إذا صفـت رأت، لاتهملـه لكـى لايهملـك مثلـما حـدث لفريـدة لعـل بـه النجـاة ...أعشـق الانغـماس فى الحـب بـكل قـوة ولكـن بطريقـة ليسـت مؤذيـة لـك ولقلبـك بطريقهـا لا يرفضهـا العقـل لا تهـدم مبادئـك بـل تقويهـا هنـا يسـمى الحـب حبًـا»..

بالطبـع تتسـأل وكيـف فريـدة الآن؟، حسـنًا صديقـى لنكمـل لنـرى كيـف أصبحـت ..

الفصل الرابع

إنهيار

تمـر أيامهـا باكيـة، حزينـة عـلى سـوء حظهـا كانـت دائـمًا تتسـائل مـا الـذى يحـدث لمَ عندمـا حاولـت بـدأ شـئ جديـد مقنـع صحيـح حـدث كل ذلـك لم يكـن نضجهـا العقـلى قـد اكتمـل كالسلسـة التـى ينقصهـا الكثـير مـن الحلقـات لازال أمامهـا الكثـير مـن الوقـت لتـدرك أنـه كان نجـاة ولطـف مـن الله وليـس كـما ظنـت أنـه سـوء حـظ أو غـيره نظـن الكثـير والكثـير يـا صديقـى «وإن بعـض الظـن إثـم» ..

أُرهقـت فريـدة فى التفكـير فى كثـير مـن الأشـياء والتـى أراهـا حقـاً مناسـبة لسـنها لتـدرك معنـى الحيـاة وتسـطع بعدهـا ان تتعايـش مـع الواقـع فالواقـع وللأسـف كان مفـترس سـيدمر روحـك ويـأكل أحشـاؤك لـن يرحمـك إن لم تسـتطِع أن تتعايـش معـه وتفهمـه وإن لم يسـتطِع منـا إلى الآن أن يفهمـه تمامـاً لازال كل منـا يتعلـم بـما يتناسـب مـع مرحلتـه العمريـة ونضجـه العقـلي والنفـسي ...

دمـرت فريـدة علاقتهـا بكثـيراً ممـن حولهـا أصدقـاء وأهلهـا وحتـى الأقربـون منهـم إلى قلبهـا ظلـت وحيـدة تفكـر بشـكل مجهـد وكعادتهـا كان كل هـذا الاجهـاد يظهـر عليهـا وإن أنكرتـه أصبحـت عصبيـة متشـددة لآرائهـا حزينـة لا تضحـك كثـيرًا أو بـالأدق لا تضحـك! « روحهـا

فى مناخيرهـا يعنـى « وكأنهـا نتنظـر أى كلمـة مـن أى أحـد لتخـرج مـا بهـا مـن طاقـة سـلبية فيـه!، لم يفهـم أحـد ممـن حولهـا حالتهـا، فكنـت لا تتحـدث مـع أحـد خاصـة وإن كان الجـرح لم يهـدأ فى نفسـها بعـد ..

تركهـا الـكل الـكل! وكعـادة أى جـرح ياعزيـزى القـارئ مهـما كـبر وزاد عمقـه يهـدأ بعـد فـترة مـن الوقـت وإن طالـت عـادت فريـده للاختـلاط مـرة أخـرى محاولـة أن تجـد نفسـها التائـه الثائـرة السـاخطة عـلى كل معنـى مـن معانـى الحـب عـلى كل نظـرة ينظرهـا إليهـا أحدهـم أصبحـت تخـاف الرجـال جميعًـا، تكرههـم، تتحـدث قائلـة « الرجالـة مابيهمهمـش إلا حاجـه واحـدة «! تشـمئز مـن نظرتهـم لهـا وتهـرب وتختفـى منهـا تغمـس نفسـها في أى شـئ لتلهـى نفسـها وينتهـى اليـوم دون أدنـى اهتـمام لأحـد لينتهـى اليـوم وتعـود لمأمنهـا الوحيـد، غرفتهـا !! وكأنـه أصبـح عـالم آخـر داخـل هـذا العـالم البائـس عديـم الرحمة ..

وفى يـوم وهـى عائـدة إلى المنـزل كانـت تشـعر بـأن الطريـق طويـل ممـل ونكمـل فى الغـد الآن سـأنام ليلـه سـعيدة ...

علـى نغـمات أغنيـة « وتغيـب عـن عينـى لكـن جوايـا حبيبـى سـاكن بتفرقنـا الأماكـن الحـب يزيـد مـا ينقـص ولا يفـرق حـد عنـدى وأنـت بتفـرق معايـا ومعـاك أنـا مـن البدايـة ولحـد ماعمـرى يخلـص»

كان فريـدة فى هـذا اليـوم محبطـة تشـعر أن قلبهـا منقسـم إلى الكثـير مـن القطـع تائـه أى جـزء أتبـع؟ أى أحـد أتبـع، حسـنًا إلى مـن أشـتاق تحديـداً! كثـر الغائبون عنهـا والراحلين لدرجـة انهـا لم تعـد تعلـم الى مـن تشـتاق تحديـداً تتمنـى ان تعـود للمنـزل سريعـاً لتتخطـى هـذ اليـوم كـمان كانـت امنيتهـا أمـس نفـس الامنيـه اصبحـت تـترد كثـيرا داخلهـا « فلينتهـى هـذا اليـوم سريعـاً « صـوت داخلهـا مزعـج لا يصمـت ولـو لدقائـق تنـام ليجعلهـا تسـتيقظ مختنقـه مـن الحـزن كانـت هـذه الفـتره مليئـه بالكوابيـس كأن كل شـئ تخشـاه فى الواقـع يجتمـع عليهـا ليقلقهـا فى منامهـا!!

«يعنـى انـا يـارب لا صاحيـه مرتاحـه ولا نايمـه مرتاحـه يـارب انـا تعبـت كفايـه»»

كانـت دقـات قلبهـا احيانـاً تزعجهـا وكأنهـا اصبحـت حمـل هـى الاخـرى عليهـا!

خيبه خيبه خيبه اذا متى سأفرح انا ؟!!

وأخـيراً عـادت إلى البيـت وعندمـا عـادت لم تُحـدث أحد في هـذا اليـوم طيلـة الطريـق تكتـم دموعهـا كـى لا يفضحهـا ضعفهـا وأعتـاد البيـت عـلى صمتهـا فى هـذه الأحيـان لم تنظر لأحـد ثـم دخلـت لغرفتهـا تلقـى حقيبتهـا وهاتفهـا عـلى السريـر ثـم تلقـي بجسـدها كأنـه كذلـك أصبـح حمـل عليها ثـم تهمـس بكلمـة «يـارب» وتتسـاقط مـن عينيهـا بعـض الدمـوع المحبوسـة ولم تشـعر بعـد ذلـك بشـئ فنامـت مـن إنهـاك عقلهـا ..

«أحيانًـا ياصديقـى نتـأوه دون صـوت، ننـام لنتناسـى، نشـغل أنفسـنا كـى لا نفكـر، نتمنـى أن فى زحـام الأيـام تتسـاقط ذكرياتنـا كأن الزمـن يقـف عنـد نقطة معينـة تنظر لا تتحـرك، تـترك كل شـئ يحـدث دون مقاومـة لا تملـك الطاقة لتعـترض فتقـرر الاستسـلام لفـترة و لكـن بعدهـا بفـترة أعـدك سـتكمل! أقـوى، أضعـف، لايهـم ولكنك سـتكمل«

اسـيقظت فريـدة فى اليـوم التـالى هادئـة النفـس بعـض الشـئ أمسـكت بمذكرتهـا وراحـت تكتـب « يـا الله أنـا أضعـف مـن كل هـذا، أضعـف مـن كـسر قلبـى وحزنـى

المتزايـد وعقـلى المهمـوم أضعـف مـن أن أخـبر أحـد بضعفـى، أضعـف أن أتحمـل أكثر، اعذرنـى يـالله لا أتحمـل كل تلـك الخيبـات خلقتنـى ضعيفـة ولكنـك لا تحمـل نفـس إلا وسـعها وأخشـى ألا أتحمـل رحيـل أول مـن وعدنـى بالبقـاء (تبكـى وهـى تكتـب) لمَ أنـا وحيـدة للحـد الـذى لا أجـد أحـد أخـبره بـكل هـذا سـوى مذكرتـى الباليـة وحوائـط غرفتـى الحزينـة وبعـض الكلـمات كلماتـى التـى اذهـب لأكتبهـا عـلى متصفحـى عـلى الفيسـبوك وانتظـر بعـض التفاعـلات بالاعجـاب لهـا أبعـض التفاعـلات بالوجـه الحزيـن سـتعافينى ! أم إن شـعورهم بهـا سـيطيب خاطـرى! ولكـن لعـل شـعورهم بهـا ولـو للاحظـات قـد يريـح قلبـى! ثـم يسـموننى كاتبـة ويـا لجـمال كتاباتـك هـذا العـالم المنافـق ولكـن مـاذا فأنـا مثلهـم تمامـاً أكتـب لأتلقـي بعـض الاعجابـات لا أفـرق كثـيراً عنهـم ثـم أكمـل لأعيش حزنـى وحـدى تمامـاً أخـاف الثقـه لكنـى افعـل!

(ثـم تكتـب بالعاميـة) أكيـد فى نـاس تسـتاهل الثقـه واكيـد هلاقـى نـاس فى يـوم تسـتاهل الثقـه دى وتقدرهـا أكيـد اكيـد ربنـا هيعوضنـى ده ربنـا بنفسـه بيقـول» إن مـع العـسر يـسرا « كفايـة قلـق!!

وتغلق مذكرتها مع قول كلمة يالله، آخذت قرار فى قرارة نفسها أنه يكفى هذا وأنها لن تضيع أكثر .

ذهبت لعائلتها محاولة الإندماج معهم والضحك تبدأ فريدة مرة أخرى محاولة التعايش !!

تعجبنى قوة تلك الفتاة حقاَ !!

أتتذكر حبيبها الأول ؟! كان دائمًا يردد لها جملة سيبها بظروفها .. وجدت نفسها تلقائى تقول «سيبها بظروفها !

(يكفى إلى هنا اليوم سأكمل لك بالغد رحلة تحول فريدة) ليلة سعيدة ..

مساء الخير صديقى الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل بتوقيتى حسناً لنكمل ماحدث لفريدة

استمرت فريدة محاولة الاندماج لكنها لم تكل تقع وتعود مرة أخرى لتحاول، تفقد الأمل أحيانًا لكنه تستمر فى الانتظار، الانتظار الطويل الملل يا صديقى تتلاعب بها الأيام كورقة شجرة أطاحتها رياح الخريف فلم تعد تنتمى لأحد ولا تملك القوة للاستمرار وحيدة دون الشجرة الأم !

كانـت فريـدة متفائلـة قويـة كـما قلـت لـك سـابقاً ومـع تلـك الكسـور والخـدوش كانـت تقـوي الجميـع ولا يعـرف أحـد عـن معاناتهـا الخاصـة وتلـك الحـرب التـى تخوضهـا مـع نفسـها يوميـاً داخـل غرفتهـا مسـتندة بجدرانهـا المائلـة لكنهـا تخـرج بعدهـا مبتسـمة كأنهـا لا تحمـل مـن عـبء الدنيـا شـيئاً تحـدث نفسـها بالسـاعات أمـام المـرآة كأنهـا تحـدث آخـر أحيانًـا تواسـى وأحيانـاً تعاتـب، كأنهـا الظـالم والمظلـوم والمرأه القـاضى! وبعـد مـرور أسـبوعين عـلى هـذا الحـال مـن المحاولـة المسـتمرة مـن الاندمـاج مـع الآخريـن سـهوًا أو ضعفـاً، أمسـكت بهاتفهـا وراحـت تكتـب أرقـام صديقهـا القديـم سـام اخبرتـك بـه سـابقاً مـن خذلتـه وابتعـدت عنـه!! كان تظـن أنـه اول مـن يفهـم أو كانت تظن أنـه قـد يفهـم كـما كان يفعـل سـابقًا كانـت تريـد أن تبكـى تـصرخ أمـام أحدهـم كانـت محطمـة تمامـاً ياصديقـى وبعـد مرور سنتين دار الحوار:

فريدة :أهلًا صديقى!

سام : من؟!!

فريدة بتعجب : من؟!!

سام: أعتقد أن بعد كل هذا يحق لى أن أنكرك!!

فريـــدة وبصـــوت ضعيـــف : أجــل لكنـــى أحتاجــك، أحتـــاج أن أتحـــدث، أبكـــي!

سام بصوت يملئه البرود التام : احكى؟!

فريـدة بعـد أن صمتـت بضـع دقائـق : «لا أبـداً مفيـش شـكلى اتأخـرت وسـام الـلى كنـت اعرفـه معتـش موجـود اعتبرنـى كنـت جايـه اسـلم والسـلام انـا كويسـة جـداً الحمـدلله تصبـح عـلى خـير «

سام: وأنتِ من أهل الخير!!

شـعرت بعدهـا بخـذلان شـديد مـن هـذا ؟!! أهـذا صديقـى ؟!أهـذا مـن قـررت أن أذهـب إليـه ليقوينـى كـما كان يفعـل دائـماً! أعلـم أنـى تأخـرت وأعلـم أنـى خذلتـه حسـناً يحـق لـه أن يخذلنـى مثلـما فعلـت ! قـررت أن تصمـت ولا تحـاول أن تحكـي أى شـئ منـذ ذاك الحـين ..

« أحيانـاً ياصديقـى نخطـأ إذا عدنـا لشـئ قديـم نحـن نتوقـع أنـه سـيظل كـما هـو لكـن نُصـدم بالحقيقـة وتنكـسر صورتـه داخلنـا والشـئ المُجـدي أكثـر هـو أنـك إن قـررت

أن تـترك شـئ فأتركـه للأبـد ولا تحـاول العـودة مـرة أخـرى لـه كـى لا تصدمـك حقيقتـه ولا تنكـسر فى عينـك صورتـه القديمــة فــإن كان شــيئاً جميــلاً وتقــدره اتــرك صورتــه داخلـك جميلـة ولا تعـود»

لنعـود لفريـده : أقسـمت فريـدة منـذ ذلـك الحـين أن تسـتفيق وأن تعـود مـرة أخرى لحياتهـا وكل الاشـياء الجميلة.

كانـت فريـدة فى هـذا اليـوم الـذى قـررت أن تُحدث سـام خـارج المنـزل وفى طريقهـا للمنـزل كانـت سـارحة طـوال الطريـق « تتسـائل لمَ طـال الانتظـار؟!! تشـعر دائـماً أنهـا فى صالـة انتظـار يأخـد الجميـع حاجتهـم ويرحلـوا وتظـل هـى تنتظـر ولا تعـرف مـا الـذى تنتظـره تحديـداً لكنهـا تفعـل لم لا أحصـل عـلى حاجتـى وأرحـل أنـا الأخـرى ؟! تـصرخ بـكل قوتهـا فى كل شـئ لم لا يتغـير شـئ؟! وجـدت أنهـا مُـذ ولـدت وهـى تنتظـر أن تصـل للمرحلـه الأعـلى مـن العمـر بعـد أن تنتهـى مـن دراسـتها لتعمـل وبعدهـا الحـب واليـوم قـررت التخـلي عـن الانتظـار لعـل يحـدث مـا لم تتوقـع !لعل القـادم يدهشـها لعـل شـئ مـا يتغـير «لعـل بقليـل مـن المعافـرة تحصـل عـلى مـا لم تحصـل عليـه بـكل هـذا الجهـد»!

الفصل الخامس

إستفاقة

بـدأت فريـدة بعـد ذلـك فى العـودة لحياتهـا الطبيعـة تصـبر نفسـها «بلعـل الخـير قـادم « «لـن يخيبنـى الله أبـدًا» «لعـل الله يحـدث بعـد ذلـك أمـراً» وصـبراً جميـلاً»

كان فى بدايـه العـام الـدراسي الثالـث مـن كليتهـا كانـت تعـرف الكثـير في الكليـة الخاصـة بهـا لكنـى كـما أخبرتـك أنهـا تركـت الجميـع فـكان «السـلام مـن بعيـد لبعيـد «

كان كثـيراً مـا يثـق بهـا وبرأيهـا كانـت تحـل الكثـير مـن المشـاكل لأصدقائهـا لكـن زى مابيقولـوا «كانـت تيجـى لمشـاكلها وتقلـب بطـه بلـدى «!

عـادت ضحكتهـا وإن كانـت باهتـة ولكنهـا لم تعـد كئيبـة كالسـابق !

وبعـد مـرور أسـبوع مـن بـدء العـام الدراسـى ذهبـت لتحـضر بعـض الكتـب الخاصـة للكليـة واصطدمـت بمـن بمـن؟!!

الساعه الثانية بعد منتصف الليل بتوقيتى !

اصطدمـت فريـدة فى هـذا اليـوم بصديقـة عمرهـا أعلـم أنـك كنـت تنتظـر أن اقـول لـك حـب عمرهـا ! تبتسـم

صحيح؟! لكنها صديقتها صديقى على أى حال لنكمل كانت هى الأخرى يفوح منها رائحة الحزن وآثار الخدوش من شئ لا تعلمه فريدة تحديداً لكن فريدة كانت عبقرية في قراءة الأشخاص وعيونهم كانت تفهمهم لحد كبير! ابتسما لبعضهن وشئ لا يعرفا ماهو تحديداً جعلهن تتحدثان طويلاً، أنا فريدة وأنا عهد ... لم تكن تعرف فريدة أنها حقًا تلك ستكون صديقتها كان داخلها عادى يقول «عادى زى أى حد وشويه وهتسينى وتمشى فى طريقها وانا همشى فى طريقى! لم تكن قريبه منها فى هذا الوقت ولكن شئ ما جعل فريدة تسألها «ما بها «

عهد: لا ابداً واضحكى انت ليه كئيبه كده، مع القليل من الضحكات المزيفة التى لم تصدقها فريدة

فريده : تمام هسكت، بس أنا متاكدة إن جواكى حاجه كبيرة مضايقكى وهتحكيلى انا متاكدة بس هسيبك براحتك لحد ماهتيجى يوم تحكيلى ! وابتسمت لها ابتسامة هادئة

عهد :..........

لم تتحـدث فقـط نظـرت لهـا نظـرة طويلـة فى اسـتغراب يمكنـك تصورهـا !

بعدهـا ازدادت الصُـدف بينهـم بطريقـة عجيبـة بـدأت عهـد بالتحـدث مـع فريـدة براحـة نفسـية شـديدة لا تعـرف أيـن حصلـت عليهـا هـى الأخـرى فهـى لاتحكـى لآحـد كفريـدة ولم تتحـدث ولـو لمـرة عـن كل مـا أخبرتهـا بـه ولكنهـا القلـوب ياصديقـى وفريـدة كانـت مريحـة لمـن يراها أعطاهـا الله روح طيبـة يرتـاح لهـا أى أحـد سريعًـا وكانـت لهـا طريقتهـا الخاصـة التـى تجعـل مـن أمامهـا يتحـدث بـكل شـئ وأدق التفاصيـل !!

استـمرا سـويًا لا يعرفـا كيـف سـوى أنـه تدبـير الرحمـن لـكل منهـم ليسـند كل منهـم قلـب الآخـر ليعينـه عـلى نسـيان كل مـا مـضى أدركـت فريـدة حينهـا أن هنـاك حـب آخـر غـير الـذى كانـت تبحـث عنـه ألا وهـو الصداقـة التـى تغنينـا عـن الجميـع وتقوينـا وتغـذى روحهـا بالكثـير مـن الابتسـامات أحبـا بعضهـن كثـيرًا وبـدأت فريـدة هـى الأخـرى فى سرد كل شـئ إلا بالقليـل والتـى احتفظـت بـه لنفسـها وبـدأ عهـد جديـد لـكلا مـن فريـدة وعهد متناسـين المـاضى قادريـن عليـه، قاتلينـه بالكثـير مـن الضحـكات

والذكريــات والصــور الجميلــة، مــا كان بفريــدة وعهــد كبـير يجمعهـا الجـرح ونسـبة الألم، سـوء الحـظ والوحـدة!! لكنهــم كــن أثمــن مايملكــه كلا منهــن نجــاة! وعــادت روح فريـدة وروح عهـد كذلـك وأخفيـت تلـك الشـخصية المزيفـة وأصبحـت تضحـك حقًـا مـن قلبهـا والحمـدلله، إلى متــى ستســتمرصداقتهن لا أعلــم ولكــن أتمنــى أن تســتمر للابـد ولعلهـا ترحـل كالبقيـة!

ومـع محـاولات كثـيرة بتلـك الفـترة التى اسـتمرت لسـنة تقريبًـا أن يتقـرب مـن فريـده كانـت ترفـض تمامًـا، تنهـى كل شـئ لا تريـد هـى الآن، مكتفيـة بـما لديهـا كونـت أصدقـاء تحـب جميـع مـن حولهـا وهـم كذلـك الجميـع بتلـك الفـترة لاحـظ تغـير فريـدة والجميـع انبهـر بقوتهـا وتخطيهـا وتمنـى لهــا الجميــع أن تكمــل هكــذا وعــلى هــذا الحــال ولكــن أتعــرف لازالــت فريــدة لم تجــد الحــب! لا أعلــم متــى ســتجده ولكــن أحيانًــا تشــتاق لحضــن مــن أحدهــم، أمــان قــد يكــون قبلــه عــلى يديهــا تســكن ألمهــا ولكنهــا تصــبر هــى تكمــل الآن ماتريــده تمامًــا ولا تتمنــى زوالــه، رتبــت حياتهــا إلى هــذه النقطــة ولا تعــرف مــاذا فى الغــد لكنهــا تخــرج كل يــوم عــلى أمــل أن تجــد هــذا اليــوم شــئ جميــل! ولعلهــا تقابل

فى الغـد شـئ جميـل هـى الآن سـعيدة عـلى مـا أعتقـد، تهـزي بكلـمات الأغانـى طيلـة الوقـت تضحـك بصـوت عـالى وتضحـك الجميـع وتقربـت مـن الكثـير وتقربـت أكثـر مـن أهلهـا وأعجبهـم تغيرهـا هـذا وفرحـوا بـه وأيضًـا تعلمـت الكثـير، ليسـت النهايـة ياصديقـى !! لننتظـر لنـرى مـا قـد يحـدث فى الغـد !..

الفصل السادس

عام جديد

لأخبرك شئ عنى أنا بما إنى الراوية لهذه الأحداث، كانت وليدة الصدفة، صدفة اكتشفت حبى للكتابة وتملكها لى، صدفه تعرفت على عشقها صدفة وتملكها لىّ حبى لتدوين كل حدث كل شئ البكاء الفرح الحزن الصدفة كلمة أنا شخصياً أؤمن لحد الثقة فى كل شئ يأتى بعدها أؤمن الآن أنا بفريدة وأُؤمن أنها ستجد السعادة يومًا، أؤمن بصدفة قد تحدث ولعلها هنا لن أحرق شيئاً لك ولكن كتابة هذا الفصل يبعد عن السابق بما يقرب شهرين تقريبًا وإيمان فريدة بأنها ستقابل شئ جميل فى غد يوم كئيب ومحبط بأنها ستقابل ما لا تتوقع بشكل مختلف ينهى شتات روحها التائهة والحزينة، هبوط هذه العصفورة على إحدى الأغصان هذه العصفورة التى احتارت سنين بين الأغصان كادت تكره الشجرة بأكملها وترحل ولعل شئ يوماً يفشل فى عودتها لها ..

لنكمل ...

مع بداية عام دراسى جديد ازدادت فريده حقاً جمالاً، فريدة جميلة ذات روح خاطفة ومبهجة تجذب الجميع لها بضحكة واحدة، نظرتها ثاقبة تستطيع صعق

قلبك بنظرة، أخبرها الكثير بهذا الشئ من صغر سنها بأنها تحمل جاذبية لا يقاومها أحد ذات عينان سمراوتان، وحواجب كثيفة تبهر كل من تقع عينه عليها ولعلها فقدت بعض الوزن أيضاً، اليوم الاول لها فى المحاضرات ترتدى فستانًا أنيقاً ملئ بالورود وبعض الميكاب، كانت المرة الأولى التى تضعه فيها تشعر بنظرات من حولها وتقرب الفتيات منها، منهم من يرمقها بحب وإعجاب بضحكتها وروحها الجميله ومنهن من ترمقها بحقد فتيات! تنتهى من المحاضرة الأولى لتخرج فتجد أحد الشباب بإنتظارها هى تعرفه، كان أيضاً فى السنين السابقة يرمقها بنفس النظرة

حسناً سأخبرك بقصة هذا الشاب شاب عادياً ليس بقبيح المرة الأولى التى لاحظته فيها كان فى العام الدراسى الأول لها فى الجامعة فى نهايته تحديداً كما أخبرتك سابقاً لم تكن فريدة بخبث بعض الفتيات ولا تحاول الاهتمام بأحد كانت تكره الجميع بلا استثناء ولازالت تحب حبيبها الأول فهذا كان مانع كافى لها من كل شئ والإخلاص الشديد له، فلم تحاول الاهتمام بأحد وقتها، كانت فى إحدى الكورسات تفوه المعيد ببعض النكات

فضحكت ضحكت جداً كان حولها أصدقائها وضحكت معهم لتلتف لتجده مسحوراً مسحوراً حرفياً كأنه سَارح بشئ غريب جديد ومبهر كأنه وحده لا يرى أحد ولا يهتم سوى بتلك البلهاء الضاحكة كانت نظرته خاطفة هو الآخر بريئة ومميزة أشعرتها بشئ عجيب ظلت تفكر فيه كثيراً وهذا التوهان الذى أوقعته فيه وذلك العبث الذى حل بمشاعره كان شئ مميز أقسم لا أعلم أكانت المرة الأولى التى ينظر لها فيها أم كان يسبقها شئ ولكن من بعدها بدأت تلاحظ نظراته لها وابتساماته ولكنها غُشت لتعلم كأنها كالباقية، حقير لا يهمه غير عضوه الذكرى أهذا حقيقى الجميع هكذا ؟! كانت فى البداية ياصديقى نظراته بريئة لينقلب كل شئ كأى شئ هى لم تهتم له ولم تكن تنظر له كثيراً كانت متى تراه فى مكان ترحل لاحظ صديقاتها نظراته وهى تنفرها تكرها ينظر إلى غير عينيها تحول النقاء إلى حقارة وأفعال لا يفعلها الأطفال فالأطفال أنقياء بلا شك يحدث الشباب عنها بكلمة «الكراش» والعلم لله ماذا بعد ذلك اشمئزت منه حقاً كانت تظن أنه يحبها ولكن منَ يحب لا يفعل تلك الافعال كانت تحدث نفسه بتلك الكلمات هو لم يحبنى

ولــو يفعــل مــاكان ينظــر لى بتلــك النظــرات الشــهوانية الحقــيرة ولا يحــدث أحــداً عنــى، وفى يــوم مــن امتحانــات العــام الدراســى الأول فى وقــت دخولهــا اللجنــة كانــت تسـير مـن أمامـه فسـمعته يقـول «أنـا تعبـان» كادت تبكـى تــسرع الســير لتدخــل اللجنــة تلاحــظ صديقتهــا تغيرهــا لتســألها فتخبرهــا بــما حــدث تتســائل فريــدة مــاذا يجذبــه لى أنــا محتشــمة لا يظهــر منــى شــئ لمَ يفعــل ذلــك ومــاذا يريـد! تذهـب للبيـت لتصـلى وتدعـو الله بـأن يبعـده عنهـا كان لايقــترب لتبعــده ولا يبتعــد فيريحهــا وأغلــب الوقــت كان ترمقـه بنظـرة اشـمئزاز وترحـل متـى تواجـدت بنفـس المـكان، ليسـتجب الله ويبعـده عنهـا لتجـده وأخـيراً يقـترب مــن فتــاة أخــرى أعتقــد فقــد الأمــل فيهــا بســبب نظراتهــا الحـادة ولغـة جسـدها بالرفـض فاسـتجاب عقله دون شـعور هــو حتــى لم يملــك الجــرأة ليخبرهــا بــما يحمــل لهــا مــن شـعور كانـت فقـط نظـرات ولكـن إحسـاس أحيانـاً أصدق وأوضـح مـن الكلـمات، ولكنـه لازال ينظـر لهـا كأنهـا شـئ بعيـد يصعـب الوصـول لـه نظـرات بـلا أمـل هـذا أضمـن ومـن بعدهـا قـلّ كل شـئ والحمـدلله، ولعـل تلـك الفتـاة تكــره فريــدة الآن لأنــه وحتــى وهــو معهــا ينظــر لفريــدة

وهـذا مـن أصعـب الأشـياء عـلى المـرأة، أريـد إخبـارك شـئ آخـرى رأت فريـدة تلـك الفتـاة فى إحـدى المـرات وهـى معه يلمسـها ويحـاول الاقـتراب منهـا أغرورقـت عـين فريـدة بالدمـوع لا تعـرف أحزينـة عـلى الفتـاة وهـذا الفـخ الـذى وقعـت فيـه أم عـلى الشـاب أم شـكراً لله عـلى فداهـا مـن ذلـك الفـخ يلتفـت ليراهـا وكأن ثعبـان لدغـه لنتظـر فريـده بإشـمئزاز مصتنـع باللامبـالاة وأيضـاً مصتنعـة عـدم رؤيتهم وترحـل، انتهـى هـو مـن ذاكـرة فريـدة مسـحت أول نظـرة لـه أُغرمـت بهـا وبنقائهـا بـأول ضحكـة جذبتهـا لـه انتهـى ومتـى تذكرتـه تدعـى لـه بالهدايـة وحتـى نظراتـه المسـتمره إلى الآن لم تعـد تبـالى بهـا، تعلمـت الفـرق بـين نظـرة الحـب ونظـرة الشـهوة وكان درس جديـداً لهـا غـير محـزن ولكـن كانـت يجـب أن تمـر بـه لتتعلـم شـئ جديـد أ بعدمـا رأتـه خطفـت عينهـا وذهبـت لتلتقـى بصديقتهـا ليتسـامروا قليـلاً قبـل بدايـة المحـاضرة الثانيـه، الكثـير مـن الضحـكات والنـكات كان يـوم جميـلاً وأيضـاً ألتقـت بصديقتهـا عهـد والتقطـا بعـض الصـور ثـم تحـضر المحـاضرة الثانيـة لينتهـى اليـوم بأمـان وهـدوء.

بـدأت تلاحـظ نظـرات الجميـع مـن حولهـا نظـرات الاعجـاب والأخـرى الحـب وطلـب الكثـير منهـا القـرب وفرصـة ولكنهـا لم تعطِ وترفـض نهائـى ولكـن كان هنـاك شـاب جميـل حقـاً جميـل مريـح للنفـس كان ايضـاً ينظـر لهـا ولكنهـا كانـت لم تتوقـع منـه شـئ وكانـت تنظـر لـه ايضـاً ولكــن لا تطيـل النظـر تحـب تواجـده كان تـراه صدفـاً ولأول مـره تـراه كانـت تجهـل معظـم دفعتهـا عـلى أيـة حـال وتسـتمر هكـذا عـلى هـذا الحـال نظـرات دون شـئ تفكـر فيـه القليـل وعـلى هـذا وفقـط ..

كانـت تذهـب الجامعـة فى بدايـة الأسـبوع، الأيـام التـى اعتـادت فيهـا عـلى رؤيـة حبهـا الأول كانـت تشـتاق لـه حقاً بعـد محـاولات منـه استـمرت سـنوات ورفضهـا كانـت مـع ذلـك تشـتاق ولا تقـترب تحـدث نفسـها « أين أنـت لمَ لا تأتى لتنتشـلنى مـن كل هـذا أيـن أنـت ولمَ لا تعـود أحقـاً كل شـئ لهنـا انتهـى!» متـى تذكرتـه تتيقـن أنـه أنقـى مـن مرعليهـا أحقــاً كان بذلــك النقــاء الــذى تعتقــده أم كانــوا أطفــال أم أنهـا هـى التـى لم تسـمح لـه بالاقـتراب لتعـرف جميـع جوانبـه الأخـرى !، لم تـراه طيلـة السـنة ولا لمـرة وكأن حقـاً كل شـئ انتهـى وكأنـه كان حلـم اسـتيقظت منـه وأخـيراً لم

يحـدث أى تواصـل بينهـم ولا لمـرة واحـدة كل شـئ انقطـع قطـع حبـل الوصـال كـما أخبرتـه هـى فى آخـر مـرة تحدثـت معـه فقـد الأمـل ولم يقـرأ كلمـة « متسـبنيش « وراء كلمـة «امشـى « انتهـت» بكرهـك» لم يسـتطع ولم يحـاول وكانـت هـى أضعـف مـن أن تظهـر ضعفهـا منـذ فقـد أعـز عزيـز لها عرفـت وقتهـا كـم كرهـت التعلـق وعشـقت الفـراق[أ] الفراق السريـع غـير المـؤذى لقلبهـا وإن كان مـؤذى للطـرف الآخر، لعلهـا فقـدت الامـل فى أن تـراه مجـدداً ولم تعـد تفكـر فيـه وهــذا شــئ مريــح فقــط كانــت نوبــة حــزن وشــعور زاد بالوحـدة .

الفصل السابع

ازدهار

كان عقـل فريـدة مثمـر فى تلـك الفـتره تكتـب فى أى وقـت وعـن أى شـئ تطـورت كثـيراً فى الكتابـة ولاحـظ الجميـع وقامـوا بتشـجيعها كانـت تكتـب عـلى جميـع مواقعها عـلى شـبكة التواصـل الاجتماعـى كان ينتظرهـا الجميـع وإن غابـت طلبـوا منهـا أن تعـود للكتابـة مـرة أخـرى كان يأتـى لهـا كلـمات مـن أشـخاص لا تعرفهـم كانـت تسـعدها جـداً وتعطيهـا دفعـة لتكمـل كانـت سـعيدة وانشـغلت بالكتابـة وهـذا شـئ عظيـم، أخبرتك سـابقاً أن فريـدة عشـقت التأمل فى الطريـق كان هـذا الوقـت المثـالى لهـا فى الكتابـة تداعـب الهـواء تتمنـى لـو تـترك خصـلات شـعرها لتداعبـه تحـب تسربـه لأدق تفصيلـة بأعـماق روحهـا، قـراءة ملامـح المـارة توزيـع الابتسـامات، عشـقت التفاصيـل الهادئـة المفهومـة بصمـت مشـوش بالكلـمات كـما عشـقت التعـب الجسـدى تلـك الفـترة فى الجامعـة و أى شـئ مفيـد ملـئ جسـدها بتعـب يريـح روحهـا ألتزمـت فى محاضراتهـا كانـت تشـارك، أحبـت أن تتغلـب عـلى خوفهـا الزائـد والخجـل الـذى كان يتملكهـا متـى قـررت الحديـث مـع أحـد الدكاتـره خـوف مـن تلعثمهـا أمـام ذلـك الحشـد الكبـير ولكنهـا قـررت

ان تكسر ذلك السور وأخيراً كانت عاشقة لكسر حواجز الخوف لأى شئ بلا شك كانت أجرأ خجولة عرفتها، كما كانت تصادق شجرة مكسورة المنتصف أسمتها شجرة الحنين! تظهر على شكل قلب مكسور لعل كسرها أعطى لها الكثير من المعانى التى حاولت ترجمتها تتسائل أهناك أحد يهتم لتلك التفاصيل كما أفعل أنا ؟!، تفتح فريدة مذكرتها لتكتب « لعلى حقاً مدمنة للذكريات والأشخاص ولعل تعلقى سبب خيبتى لعل الصدق أصبح أسوأ من الكذب والبوح أثقل من الكتمان وأمس لازال هنا بداخلى لا يرحل ولا يقل فاللهم شجاعة فأنت حسبى ونعم الوكيل، لينتهى الطريق بنفس هادئة كما أصبح يفعل دائماً .

أود إخبارك شئ « سيأتى يوم لن تستطيع بعده منع التغير بالإيجاب كان أو بالسلب ستتحول لشخص آخر لا تعرفه ستحن بلا شك لشخصك القديم ولكنه لن يعود مهما أردنا ذلك ستفقد جزء وتكمل آخر تقبل التغير سيحدث وإن لم ترد فقط انظر لتلك القديمة

بنظـرة وداع وبحـب وكـوّن أخـرى تكـن لـك عونـاً عـلى الدنيـا ومـا فيهـا فلـن يسـندك غـيرك»

نعـود لفريـدة، وصلـت فريـدة للبيـت تضحك مـع أهلها قليـل لتذهـب لغرفتهـا تفتـح الفيسـبوك وتبـدأ بالكتابـه «لا أعـرف كيـف سـيحدث، كيـف سـنجتمع، نتقابـل ولكنـى أشـعر أنـه سـيكون مختلـف تمامًـا، فريـد ومميـز ومثـير مشـبع للهفتـى مثلـما تفعـل المـاء بعـد صيـام أو كحلـول نسـمة هواء مفاجـأة فى يـوم حـار مجهـد أو أنـه سـيكون بفرحـة الأرض الجافـة لقطـرات الشـتاء لا أعلـم ولكنـى أتوقعـه أجمـل وأبهـج مـن كل هـذا! فقـط أتمنـى ألا يكـون سـئ كيـوم أكـون فيـه مُجهـدة يصعـب عليـا الحديـث أو الابتسـامة غـير مهندمـة وقـد أحمـل بعـض الهـالات السـوداء مـن قلـة النـوم فى أمـس يـوم يسـبقه مزاجـى غير منضبـط وسـاخطة على كل شـئ حتـى أنـت! كل شـئ يجعلـك تأخـذ طابـع الكآبـة عنى وأنـا عكـس هـذا تمامـاً ولكنـك لا تفعـل وتقـع فى حبـى إن فعلـت سـأتيقن تمامـاً بعدهـا أنـك مختـل عقليـاً وسـأحبك.

تمـر أيـام فريـدة هادئـة عاديـة بـين الكتابـة وأصدقهـا ولكــن أهــذا كل شــئ؟! بــدأت تحــب الكليــة الخاصــه بهـا لرؤيـة أصدقائهـا وكهـذا بـدأت تُعـرف عـلى مواقـع التواصـل تقـضي نهارهـا مـع أصدقائهـا فى الجامعـة وليـلاً محادثتهـم عـلى الواتسـاب والكتابـة والقليـل مـن الألعـاب التـى كانـت تنـشر عـلى تويـتر كانـت لا تحبذهـا فى البدايـة ولكنهـا أحبتهـا بعـد المـرة الأولى كانـت شـيقة عـلى أيـة حـال ولكنهـا فى كل ليلـة تتسـائل أهـذا كل شـئ؟! متـى وإلى متـى سـأنتظر ظهـور شـئ مختلـف ذلـك الشـئ الـذى تمنيتـه طويـلاً ولازلـت أفعـل !

تخـرج فريـدة لتجلـس بمكانهـا المفضـل فى إحـدى شُرف المنـزل ومـع كرههـا للكتابـة وقـت التأمـل ولكنهـا قـررت أن تفعـل، أمسـكت بهاتفهـا لتـدون بعـض الكلـمات «كثرت صدماتـى يـا أمـى وأنـتِ لاتـدرى شـئ، بخـير؟! نعـم أنـا بخـير وبعـد خلوتـى تلـك سـأعود للضحـك ولكـن شـيئاً يؤلمنـى وإن تغاضيـت عنـه أحيانـاً لكنـه موجـود يخـرج بـين الحـين والآخـر ليعلمنـى بنقـص شـئ مـا وإن تلـك لم تكـن

نهايـة قصتـى لازال بقيـة، أحـاول مسـايرتهُ وكأنـى استنشـق الألم شـئ جميـل فهـو لا يتحـول ولاينسـى لاينتهـى وإن كان واقعيـاً انتهـى، أنـا فقـط مـن ينتهـى ويتحلـل، تتبخـر روحـى وكأنهـا قطـرات نـدى تتآكلهـا أشـعة الشـمس أحـاول التعبـير بـكل الوسـائل فـلا أسـتطيع فينتهـى بالصمـت وكأنـى وصلـت لحافـة السـور فـلا يسـمح لى بالنطـق ولا يسـمح لى بشـئ فـإن فعلـت رُميـت إلى القـاع لازلـت أنـا كـما أنـا ابنتـك الصغـيرة، أخشـى الظلام اشـتاق أمـان حضنـك أتمنـى أحيانًـا أن يلتهمنـى كـما فعـل الحـوت بيونـس لينتهـى كل شـئ، أنـام طويـلًا إلى أن انتهـي أنـا، وجـدت أن لا شـئ يعـبر عـن شـئ ! كل كلمـة تحمـل أكـبر بكثـير مـن معناهـا خلقـت اللغـة لتسـاعدنا عـلى التعبـير إذن لم أجدهـا أقـل بكثـير ممـا أشـعر، أدركـت أن هنـاك أشـياء لا نلمسـها بالحـروف وإن لم تُفهـم بالشـعور فـالأولى إخفائهـا والسـكوت للأبـد، أمـا عـن طريقـى فطريقـى متعـرج! أصبحـت أخشـى الـكل الـكل وحتـى نفسـى أحيانـاً فـلا أتوقـع مـن أحـد شـئ وأتمنـى ألا يتوقـع منـى أحـد وصلـت

لمفترق الطريق وقررت السير فى ذلك الطريق الذى لم يختاره أحد، أتمنى ألا يرانى أحد ولكن لا يُجدى التمنى! لكنى فارغة حقاً فارغة فلا تتوقع منى شئ فأنت تعامل أشلاء روح! ..

انتهت أخيرًا تلك الجلسة الكئيبة لتُذكرها بكل شئ ولكنها تعلمت ألا تترك الأفكار تأخذها أو تستنفذ روحها طويلاً كما كانت تفعل لتنفض تلك الكآبة لتذهب لتتحدث لأختها قليلاً وتقرأ لها ما كتبت وبعد انتهائها،

ها ايه رأيك ؟

أختها : يخربيت كآبتك، بس حلوة والله .

كانت فريدة قريبة من أختها تلك الفترة جدًا كانت الصديقة أكثر من الأخت كانت تقص عليها كل شئ، تخبرها أصغر التفاصيل كانت تعيينها على أصعب الأمور، كانت فترة مُزهرة ومريحة جداً لفريدة فى الحقيقة من كل شئ إلا الحب وكأنها عشقت الألم ولكن

الحــب فعــلًا شــئ جميــل أُحــب أم كلثــوم وهــى تغنــى هــذا الكوبليــه « يالــلى ظلمتــوا الحــب وقولتــوا وعيدتــوا عليــه مــش عــارف ايــه، العيــب فيكــم يــافى حبايبكــم العيــب فيكم يــافى حبايكــم امــا الحــب ياعينــى عليــه ياعينــى عليــه« .

الفصل الثامن

صدفة ٢

استمرت حياة فريدة روتينية، كانت تكره الروتين على أية حال ولكن هذا لا يمنع أنها كانت سعيدة باللقاءات المستمرة بينها وبين أصدقائها تلك التجمعات المليئة بالتفاهات والضحك تغيرت فريدة كثيراً من كونها فتاة كئيبة إلى أُخرى مبهجة تملئ أى مكان تذهب إليه بالبهجة، تعطى المكان روح خاصة بها تميزها وفقط الكثير من الرسائل التى تُرسل إليها على موقع «صراحة» الخاصة بها تخبرها بكم جمالها وروحها الحلوة التى تحول أى شئ وإن كان قبيح لأخر مُبهج جميل أوأنها تعطى بوزيتف انرجى للجميع دون أن تدرك ذلك وأخرى ترسل لها مباشرةً بأنها سبب فى التغير للبعض كانت تسعد كثيرًا بتلك الرسائل كانت حقاً مبهجة تُسعد أى أحد وتجعله يستمر فى نفس الطريقة تعلمه أنه اخيراً وصل للطريق الصواب ولكن أهذا حقاً الصواب؟!

بدأت امتحانات الميد ترم الخاصة بها كانت بتلك الفترة لاتهتم لشئ سوى دراستها وأصدقائها

دراسة بإجتهاد تتمنى أن تصل لمستوى أعلى تعبت كثيراً وبيوم مشئوم فى نهاية امتحان مادة الرياضيات، وبعد أن خيبت الدكتورة توقعاتها وتوقعات كل الدفعة خرجت من لجنة الامتحانات كارهة كل شئ تلعن الدكتورة حرفياً تتمنى لو تبكى كثيراً من الدموع المحبوسة داخلها تتمنى لو تتحررها ولكنها لا تستطيع، تخرج لتجد الجو ممطر تفكر بأن الجو يبكى بدلاً عنها فهى لا تستطيع، تحاول دخول اللجنة مرة أخرى لتحتمى بها! سبقتها صديقتها لتدخل هى لتحدث الكارثة!

كان الممر ممتلئ بالفتيات والفتيان نظرت للأرض ولم تميز أى منها لتسند على أحدهم، تمسك يده لتكتشف أنه شاب! صعقت حرفياً صعقت لتترك يده ويحدث الحوار:

فريدة بخوف ممزوج بالاندهاش والارتباك : آسفة آسفة

هو: يحرك رأسه بمعنى لاتقلقى، مرت «حصل خير»

فريـدة كانـت طفلـة فى ردود أفعالهـا خاصـة إن كانـت مرتبكـة كهـذه الحالـة، لينتهـى ذلـك الممـر لتدخـل لصديقتها تـصرخ كالأطفـال « يامامـا، يامامـا»! تحـاول صديقتهـا تهدأتها وأيضـاً تضحـك عـلى ردة فعلهـا تختبـئ فريـدة بعهـد لتختفـى مـن أمامـه لا تتمنـى أن يراهـا أو تـراه مجـدداً «يـالله لينتهـى ذلـك اليـوم الكئيـب سريعـاً» كان ثلاثـاء وجميعنـا يعـرف خرافـة يـوم الثلاثـاء.

لم تكـن تعـرف عنـه شـئ سـوى أنـه ذلـك الشـاب المريح التـى كانـت تـراه بـلا أمـل فى حـدوث شـئ كانـت تملـك خلفيـة عنـه أنـه محـترم ذو وجـه جميـل وروح جذبتهـا كـما لم يفعـل أحـد مـن قبـل لا تعـرف اسـمه أو اى شـئ آخـر ولكنهـا حمـدت الله أن ذلـك الموقـف حـدث معـه هـو، لا تعـرف لمَ ولكنهـا تحمـل داخلهـا ثقـة ناحيـة ذلـك الشـاب دون أن تعلـم لم ولمـاذا هـو تحديـداً، لا تعلـم

«ولكنها القلوب، إذا صفت رأت«

عمر بن الخطاب

ينتهى ذلك اليوم بكثير من الأحزان والتعب النفسى عن المجهود الضائع وسؤال « هما ليه بيعملوا فينا كدا وبيضيعوا تعبنا بالطريقه دى!»

تستمر الأيام وماذا غير ذلك أخبرت صديقاتها عن تلك الصدفة وتحولت لضحكات بينها وبينهن هؤلاء المجانين متى رأوه نظروا لها بضحكات عليه « هاي هاي فريدة الولد اللى مسكتى ايده اهوه « ندمت على إخبارهم ولكنها كانت تضحك على ذلك اليوم كان جميل حقاً ترك أثر طيب داخلها زادت الصُدف بينهم كانت تراه متى ذهبت للجامعة كانت تفرح جداً برؤيته لا تطيل النظر ولكنها كانت تفرح وتتمنى فى كل مرة رؤيته من جديد وهو أيضاً كان ينظر إليها ولكن لم يكن يعرف كل منهم أن الآخر يملك له مشاعر طيبة شئ غير الحب لعلها الراحة النفسية تلجأ فريدة كما تفعل دائماً لمذكرتها لتكتب ما تشعر به، تفتح مذكرتها لتكتب ..

«ليس وسيم على الاطلاق غير مهندم، وغير مدهش ولا ملفت للنظر على الاطلاق لكنى أحب رؤيته لم أعد أُسمى أى شعور داخلى أكره المسميات لعل كل مسمى

نطلقه على شعور يقلل منه لذلك امتنعت عن اطلاق المسميات فهى غير مريحة كما أنها تخيفني أحياناً، تقيدني وأنا حرة إذن لنقل راحة نفسية، رأيته اليوم كان قريب منى كثيرًا كنت بجانب صديقاتى وهو كذلك مع أصدقائه كنت أضحك مع اصدقائى ولكنى كنت معه وإن لم أنظر أشعر به بحركاته ونظراته لا أملك سوى الشعور نظر إلىّ اختلاساً لكنى رأيته توقف شئ داخلى ولكن لايهم أكملت لم اعد أتوقف أو انى أخشى الوقوع فى تلك الدائرة مرة اخرى قد تبتلعنى من جديد وأنا جاهدت كثيرًا لأصل لتلك المرحلة من القوة والصمود فأنفى كل شعور وكل مسمى ولا أطلق سوى الراحة النفسية على أى شئ يريحنى وغير منفذ للمشاعر كل ما يأخذ طريق معاكس للآخر لكننا قد نجتمع بطريقة ما كبحثنا عن السعادة مثلاً أو بتلك الطيبة المكمونة داخل كل منا، ممم نسيت أن أخبرك أنى أيضاً نظرت له اختلاساً وبطبع قلبى غير المبالى تلك الفترة وكأن قلبى وأخيراً اتفق مع قلبى ولكن ماذا يارفاق أين حقى أنا هنا لقد نسيتم حقى أنا لست بلعبة بينكم! أمر عقلى

أو دعنا نقل أمر عقلى وقلبى عينى أن تهرب ففعلت فشكراً حقاً يارفاق على دفن روحى حقاً أحسنتم لكن أتدرى لعله حقاً أكثر اماناً !.

قررت فريدة ان تنفى كل شئ داخلها وماتشعر به ناحيته وماتفهمه من نظراته تنفى كل شئ كان اخر يوم فى الامتحانات كان ينظر إليها بشوق الكون كله، عقلها ينفى ذلك الحلم متحدثاً ب « أذهبى اُسينقضى، لن يدوم، هيا ارحلى وفعلت »

اصبحت تخشى العلاقات اى نوع منها تخشى الحب وامتلاك اخر غير أمين قلبها تحاول والاكتفاء بما تملك تحتاج لا شك لعلاقه جديدة تقتل خراب الماضِ داخلها ومع ذلك لا تسمح تخشى ان يقع قلبها فى يد من لا يعرف الحب فيظلم قلبها من جديد أو يظلمه خوفها الشديد .

قام بمتابعتها على موقعها على تويتر دهشت وفرحت كثيراً كثيراً وقامت بعدها بمتابعتة لعلها فرصة جيدة دخلت متصفحة لتفعل كما تفعل اى فتاة تبحث فى كل شئ تحب معرفة كيف يفكر من هو كل شئ عنه

واخـــيراً عرفــت اســـمه كان يدعـــى « أدهـــم « كان يعشـــق فـــيروز وكـــورة القـــدم غـــير مهتـــم الا بتلـــك الاشـــياء

« لفتة من بعيد بتكفينى وقلبى إلك على طول «

لا تعلـــم لمَ كانـــت تأخـــذ كل كلمـــة تكتبهـــا وكأنهـــا لهـــا تتابعـــه بإســـتمرار وهـــو كذلـــك كانـــت تحـــب طريقتـــه كل شي فيـــه وكأنهـــا بالفعـــل أغرمـــت بـــه ولا تشـــعر بذلـــك تســـتمر الأيـــام وتجـــد رســـالة عـــلى موقـــع صراحـــة الخـــاص بهـــا كان يأتـــى لهـــا الكثـــير ولكـــن تلـــك كانـــت مختلفـــة أخـــذت حيـــز مـــن قلبهـــا وشـــغلت تفكيرهـــا أحســـتها وصدقـــت كل كلمـــة بهـــا كان مضمـــون الرســـالة :

« فريـــدة، أنـــتِ الإنســـانة الوحيـــدة الـــلى اتمنيـــت إنـــى أقابـــل واحـــدة زيهـــا لكـــن أتمنيـــت لـــو مشـــوفتكيش ومعرفتكيـــش، كنـــت اتمنـــى اكـــون انســـان عنـــده مايكفـــى مـــن الجـــرأه لاقولـــك انـــى بحبـــك، لكـــن لـــو كان فى نســـبه امـــل ان اعبرلـــك عـــن الـــلى فى قلبـــى ماكنتـــش هبخـــل عـــلى نفســـى واعترفلـــك انـــك دخلتـــى قلبـــى، لكـــن انـــا عـــارف ان كلامـــى هكـــون محتـــم عليـــه بالرفـــض وممكـــن يكـــون الســـبب ان غالبـــا التســـاوى فى العمـــر بيكـــون مصـــيره الفشـــل فى الحـــب

ممكـن بسـبب العـادات القبيحـة الـلى خلقهـا مجتمعنـا لحـد مـا تأصلـت، بـس انـا بتأثـر بيكـى فى كل مـرة بشـوفك، بتـأذى نفسـياً انـا عـارف انـه صعـب تكونـى ملكـى، وفى نفـس الوقـت انـا مـش قـادر ابطـل تفكـير فيكـى وقـد ايـه انـت الانسـانه الوحيـدة الـلى كنـت بحلـم ان الاقيهـا بمواصفاتـك دى، انـا مـش بـسرد كلام لمجـرد الـكلام ربنـا يشـهد عـلى صـدق كل كلمـة بقولهـا وقـد ايـه أنـا متعـذب بدعـى ربنـا يريـح قلبـى مـن ناحيتـك لانـك اكـتر انسـانه فى الوقـت الحـالى مأثـرة عليـا واتمنـى لـو مفيـش نصيـب وان كان الموضـوع مـن طـرف واحـد ان الوقـت الفاضـل لينـا فى الكليـة ماتعذبـش بمجـرد رؤيتـك حتـى لـو كانـت مـرات قليلـة وعابـرة .

انتهـت مـن قـراءة الرسـالة بصدمـة ظهـرت عـلى وجههـا ملئـت روحهـا بالحـزن وقعـت داخلهـا لمسـت شـئ بهـا ظلـت مـترددة بـين أن تجيـب عـلى تلـك الرسـالة وبـين الصمـت كأنهـا لم تـرَ شـئ ثـم قـررت أن تُجيـب :

« انـا اسـفه مكنـش قصـدى اجـرح حـد مفكرتـش فى يـوم انـى اعمـل كـده اسـفة فعـلا عارفـة احساسـك اتمنـى ربنـا يريـح قلبـك وينهينـى جـواك، بـس حابـة اقولـك انـى

مش بعترف بالعادات والتقاليد انا ساخطه على كل العادات وشايفه ان التساوى فى العمر مش عائق للحب او اكمال العلاقه «

ولكن ياصديقى لو كان الأسف يُنهى الشعور لأعتذرنا جميعاً .

قررت فريدة أن تختفى لبعض الأيام عن جميع مواقعها على السوشيال ميديا لتهدأ بعض الشئ هذا الموقف أحزنها، كثيراً تتمنى لو تختفى، ذكرها بحزنها فقررت أن تختفى لفترة .

وبالفعل قامت فريدة بالاختفاء بما يقرب الأسبوع عن كل شئ الأصدقاء مواقعها وحتى عن الكتابة زاهدة فى اللاشئ مكتفية بنفسها وبوحدتها وبغرفتها الصغيرة التى تحوى كل مايطمئن روحها ووسادتها الصغيرة الكثيرة التى تملئ سريرها لتشعرها بوجود أشخاص غير مزعجين غير متسلطين ولا مستنفذين للطاقة تبادلهم الابتسامات والأحضان بهدوء كما عشقت الهدوء دوماً فى كل شئ حولها ولكن فترة الهدوء تلك انتهت لتعود مرة أخرى لحياتها كانت قد أقسمت سابقاً أن لا تدعى

شـئ يؤرقهـا ولا تعـود لحالـة الاكتئـاب الطويلـة تلـك مـرة أخـرى ولكـن لا بـأس لفـترة مـن الهـدوء والانسـحاب مـن كل شــئ والابتعــاد دون تبريــر، أعشــق

مقولــة أحمــد خالــد توفيــق فى هــذا الصــدد «الذيــن يهـددون بالرحيـل يريـدون فقـط أن يُطلـب منهـم البقـاء أن يشـعروا أن وجودهـم مرغـوب بـه الذيـن يريـدون الرحيـل حقـاً يرحلـون دون تهديـد «

يرحلـون بهـدوء كـما فعلـت فريـدة هـى لم تكـن تريـد أن تكـون مرغوبـة بـل كانـت مرغوبـة بالفعـل ولكـن احتاجت روحهـا أن تهـدأ لبعـض الوقـت ..

لا بـأس بقليـل مـن الشـتائم مـن صديقتهـا التـى تبلغهـا بكـم هـى غبيـة وألا تفعـل ذلـك مجـدداً فـكل شـئ باهـت دونهـا! كانـت أيضـاً تملـك صديـق تعرفـت عليـه صدفـةً لم تُخطـط لشـئ ولكـن الآن همـا أفضـل صديقـين أعرفهـم والمريـح فى الأمـر أن كل منهـم يملـك ديانـة تختلـف عـن الآخـر تمامـاً فـلا أمـل لوقـوع أى شـئ بداخلهـا أو بداخلـه فكانـت علاقـة مريحـة، غـير مشوشـة ولا مؤلمـة لأى منهـم، يقـص كل منهـم أخبـاره للآخـر بنهايـة اليـوم مـع القليـل

مــن الضحــكات لينتهــى اليــوم بشــكل جميــل يمتــص كل واحــد فيهــم حــزن الآخــر ولعــل مــا وطــد علاقتهــم التشــارك أيضــاً فى قصــة الألم والجــرح مــن الحــب لعــل أجمــل صداقاتهــا تكــون بــالألم هكــذا ايضــاً أحيانــاً يكــون الألم بداية لقصــة لطيفــة سعيدة «فلــكل نهايــة حزينــة بدايــة ســعيدة « تذكــر ذلــك جيــداً .

الفصل التاسع

بداية مضطربة

بعد عودة فريدة لحياتها الطبيعية وجدت رسائل أخرى على صراحة منها « كنت قلقان عليكى مفتحتيش من فترة خمس ايام تقريباً بس الحمدلله شوفتك انهاردة بخير»

« أخيراً عودة ماتغبيش علينا تانى كل الفترة دى»

قدمت فريدة بعض الكلمات «إن شاء الله « «شكراً « وهكذا..

ازداد الحديث بينها وبين أدهم بطريقة هادئة غير مقصودة كبعض التعليقات على التويتس الخاصة بها أو سؤالها عن شئ فيجيبها أو ككلمات مدح لما تكتب وهكذا لم يكن حديثه يضايقها كما كان يفعل مع البعض أو تتجاهله كانت تحترمه وتحترم شخصيته وتفكيره وتقرأ كل كلمة كتبها ولكن كانت أيضاً لا تفكر فى شئ فهو فى نفس العُمر ويصعب عليه التقرب وهى لن تفعل ولن تستطع إجبار أحد على شئ ولن تقترب ..

وبيوم نُشرت لعبة من تلك الألعاب التى تُنشر على موقع تويتر لتجده يلعب معها نسيت الجميع لتدخل

تكتب له بعض الكلمات وعن الصدفة السيئة التى جمعتهم وعن كل شئ أخبرها بكم هى جميله ورؤيتها تُبهجه وتدخل السرور إلى قلبه وأنها لا يجب أن تحزن أبداً فالحزن لا يليق بها وأنه أنتظر الفرصة ليقول تلك الكلمات ضحكت كثيراً كثيراً لكلماته وأخبرته كم هى سعيدة بها، تبادلا الضحكات دون أن تشعر بالملل منه على الاطلاق على الرغم أنها كانت تُنهى الحديث مع أى أحد تلك الفترة سريعاً وهذا ماأحسته منه كذلك طلب منها أن تقترح عليه أغنية وهى كذلك فعلت لتجده يرسل لها أغنية لعبادى الجوهر « أغار من قلبى « سمعتها عشرات المرات كانت كل كلمة تقع على أذنها كأنها حقاً لها تتسرب إلى قلبها سريعاً ثبت داخلها هذا المقطع « إنى بشوقاً متى الأيام تجمعنا وأسعد فؤادى بقرباً من محياكى « « أهيم فيكى ونار البعد نار البعد نار البعد تؤلمنى وقلبى وقلبى وقلبى ياالخفاق للأشواق ناداكى «

كانت ترددهم لحد المبالغة وتتمايل بها كراقصة بالية تنظر أختها إليها بشئ من التعجب وابتسامات خبيثة

وإن سُـئلت تغـير الموضـوع سريعـاً ولكـن أختهـا كانـت تعلـم مِـن مَـن تلـك الأغنيـة كانـت تعلـم كل شـئ ولكنهـا كانـت تصمـت إلى أن تعـترف فريـدة بـكل شـئ وحدهـا ..

لم تحدثـه بعدهـا ولا هـو لا شـئ سـوى بعـض الاعجابات التـى تحـوي بتذكـر كل منهـم الآخـر ليـس إلا ! وأحيانـاً تلـك الاعجابـات أيضـاً تختفـى ! كانـت تحـزن لذلـك وتفتـح الشـات الخاصـة بهـم لتقـرأ كلماتـه لا تعلـم لمَ ولكنـه سـيطر عـلى تفكيرهـا تلـك الفـترة ولا تحـاول حتـى تسـمية هـذا الشـعور ولكـن مشـاعرها مشـدودة إليـه، رأتـه بعدهـا لم يعيرهـا أى اهتـمام شـغل نفسـه بشـئ لكـى لا ينظـر لهـا ! وهـى نظـرت إليـه تنتظـر أن يرفـع نظـره ماهـذا ! لم يبـالِ ! كيـف ولمَ ! اسـتفيقى لا وجـود لشـئ مما داخلـك انتهـت ! تحـدث نفسـها وظلـت تسـأل صديقتهـا ألم ينظـر إلىّ وتجيـب عهـد بالنفـى نظـرت فريـدة خلفهـا بحـزن لتنظـر للجهـة الأخـرى بخيبـة أمـل ثـم ترحـل وتحـاول تهـدأت أوضـاع روحهـا فـلا تريـد لعهـد أن تكتشـف حزنهـا وإن سـألت لـن تجـد إجابـة فهـى لازلـت لم تسـمِ شـئ مما تشـعر حتـى .

ذهبت للبيت حزينة فلجأت لمذكرتها لتكتب « حدث ما أحسست، رأيتك لكن ليس بالتفاصيل التى تخيلتها ولا بالبسمة التى تمنيت ولا شئ، لم يحدث أى شئ مما تمنيت أن يحدث ! أنت هنا وأنا كذلك ولكن حدث تجاهل تام منك، لا أعلم لربما نظرت إلىّ وأنا لم ألحظ أو انك لم تفعل، على أية حال فعلت مثلما فعلت أنت تماماً، تجاهلتك، تمنيت أن أرى عيناك، أن أخبرك بكم اشتياقى، ولكنهم لم يلتقيا،، اكره تسلطك، ترددك، كونك تريد الشئ ولا تريده، لكونك تحمل اشتياق الكون ولا تظهر، أعلم أنك تخشى التقرب وكثيراً لكن ماذا إن أخبرتك أنى انتظرك، فأرجوك لاتتظاهر باللامبالاة، أعرف أنه صعب وجداً لكن شئ داخلى ينفي كونه صعب أو يريدك لا أعلم لمَ ولا أتمنى أن يكون ناتج لفضولى وفقط أعجز عن البوح أو حتى تحديد مُسمى هذا الشعور، لذا سأفعل كما أفعل دائماً انتظر !التفعل الأيام ما تريد جئت ستجدنى بإنتظارك وإن لم تأتِ فحسناً أعرف نفسى جيداً وأن الأمر سينتهى داخلى و سأكمل «

قــررت فريــدة أنهــا لــن تنــشر تلــك الكلــمات بنفــس اليــوم فهــى تعلــم أنــه يتابعهــا وســيقرأ وســيفهم وعــلى هــذا الحــال صمتــت فهــذا مــا تجيــده تنتظــر الأيــام وامتنعــت عــن متابعتــه ..

وجــدت بعــض الرســائل عــلى موقــع صراحــة منهــا واحــدة لفتــت انتباههــا فهــى تحمــل نفــس الكلــمات التــى قالهــا لهــا ســابقاً ! وبجــرأة فريــدة المعتــادة دخلــت لتســأله ودار الحـــوار:

فريده: أدهم، موجود؟!

أدهم : نعم!

فريدة : ممكن أسألك سؤال ؟!

أدهم : اتفضلى فريدة: هــو انــت بعــت حاجــة عــلى صراحــة مــن شــوية ؟! أدهــم : لا، بــس منكــرش انــى بعتلــك قبــل كــده، واخــر مــرة تأخرتــى فــتره عــلى مارديتى!

فريدة دون تفكير : كيف الوصال إليكى ؟!!!!!!!!!!!!

ادهم : أيوة !

فريدة :وايه رأيك فى ردى ؟؟!

كان رد فريدة (باللاشئ فهى لا تعترف بالطرق فلا طريقة للوصال سوا الراحة النفسية التى تجدها بالشخص الآخر فإن أرتاح القلب هان كل شئ)

أدهم : أفحمتنى الصراحة، ردك دايماً مناسب يافريدة!

خجلت فريدة وأنهت الحديث سريعاً..

بعدها صرخت فريدة من الفرحة وتردد « إحساسى كان صح، إحساسى كان صح»

قررت ان تحكى فريدة لأختها كل شئ من البداية حتى اليوم فرحت اختها فمن فترة لم تراها سعيدة هكذا كانت اختها «حياء» تعلم كل شئ عنها منذ صدمتها الاولى وعدم القدرة على تخطيها لليوم وأن شئ لازال بداخلها تتذكره دائماً ولكنها لا تُظهر أو أنها أعتادت غيابهُ فقررت التعايش مع الواقع ! وكانت هذه المره الاولى منذ التجربة الاولى التى تجد فيها فريد ترتاح لاحدهم هكذا كانت حياء تخبرها بأن تلك ليست

النهايــة وان لازال للأمــر بقيــه ومــع ذلــك كانــت تعــرف مخـاوف أختهـا وكيـف صُدمـت وتخشـى ان يحـدث ذلـك مـره اخـرى ولا تعـرف لمـا ترتـاح لهـذا الموضـوع !

استمرت رسـائل صراحـة فى الوصـول لهـا يخبرهـا أنـه حقـاً يحبهـا ويخشـى الرفـض وفـترات يسـتأذن ليحدثهـا وتعطـى لـه الإذن ولا يفعـل ثـم امتنعـت عـن الـرد نهائيـاً إلى ان وصلتهـا تلـك الرسـالة « انـا مـش ببقـى مرتـب وانـا بكتـب عايـز اقـول انـى اول مـرة احـس بالعجـز متملكنـى وان مـش عـارف اعـبر عـن الـلى جوايـا بـس اكيـد انـت حاسـة بالـلى فى قلبـى انـا حبيـت فيكـى احساسـك انـا خايـف اجـى اصارحـك بالـلى جوايـا وعـارف ان تفكـيرك وانـا اعملـك ايـه بـس كل الـلى اقـدر اقولـه ان احساسـك هيكـون فى محلـه وانـت حددتـى انـا مـين بفطرتـك !»

الكثـير مـن علامـات التعجـب والاستفهام بعقـل فريـدة مـن هـذا ومـاذا افعـل!! قـررت ألا تجيـب هـذه المـره وألا تجيـب مـرة أخـرى وأن ينتهـى كل شـئ فهـى لـن تسـتطع إعطـاء أى مشـاعر لأحـد لم تعـد تحملهـا ولا تعـرف حتـى مـا تعنـى تلـك المشـاعر وجـدت أن كل تعريفاتهـا لكلمـة

«الحب» كانت عديمة الفائدة وليس لها معنى فشطبت جميعها وأنحنت أمامها عاجزة، تلك الكلمة قليلة الحروف كبيرة المعنى لحد يصعب على أى أحد بلوغه ماتت داخلها أم أنها دُفنت وتريد من يعيد إحيائها ولكنها لا تفعل وتخشى كلمة فرصة للحد الذى يجعلها تهرب ..

وفى لحظة وجدت نفسها ترسل إلى أدهم !!

فريدة : أدهم ؟!!

أدهم (لم يقل تلك الكلمة البغيضة «نعم» والتى تكرهها كثيراً): أخبارك يافريدة ؟!

فريدة: الحمدلله، تمام وأنت ؟!

أدهم: أنا تمام .

فريدة: طيب الحمدلله، يارب دايماً (كانت فريدة مقررة فى قرارة نفسها بأنها إن لم يخبرها بشئ لن تسأل كان هو أم لا)

فريدة: مش عايز تقول حاجة؟!

أدهـم وبنفـس الوقـت أرسـل نفـس الرسـالة : مـش عايـزه تقـول حاجـه؟!

ضحـك كل منهـم وأكمـل أدهـم : هتقـدرى ليـا الـلى جـاى أقولـه ؟! لان بصراحـة فيـه فى دماغـى ميـة فكـرة سـلبيه لـو كان كلامـى منبـوذ منـك .

فريده: لا متقلقش، أنا جاية اسمعك

أدهم: اللى كنت عايز أقوله قولته على صراحة !

فريده : كان احساسى صح!

أدهـم: أنـا مكنتـش خايـف أقولـك كان كل خـوفى مـن تبعـات ردة فعلـك، مـش عايـزك تكسرينـى يافريـدة .

فريـدة :أنـا مـش هكسـرك يـا أدهـم، أنـا عارفـه الـلى جـواك ومـش مـن دلوقـت

أدهـم: عارفـه قبـل الصدفـة كنـت معجـب بيكـى جـداً، لكـن مكنتـش عـارف أخـد خطـوة لأنـك مكنتيـش تعرفينـى، لحـد ماحصلـت الصدفـة، وقـدرت أوصلـك عـلى تويـتر، وبـدأت أقـرب منـك، وأنـتِ عرفيتنـى، تعـرفى كل

كلمـة كلمـة كنـت بكتبهـا كنـت أقصـدك بيهـا وكان نفسـى تحسـى بيهـا !.

فريــدة : (تقــرأ بذهــول ممــزوج بالسـعادة وإطــلاق الضحــكات ولكنهــا تصنعــت الثبــات) : كمــل!

أدهــم : تعــرفى أيــام الامتحانــات كانــت بتبقــى أحــلى فــترة بتعـدى عليـا لانـى بشـوفك وبتعمـد أمشـى قريـب منـك عشـان أشـوفك أو تلاحظينـى !ملاحظتيـش كل ده ؟!

فريدة: ملكش دعوه

أدهـم: وآخـر مـرة شـوفتك كانـت الأسـبوع الـلى فـات ومـن يومهـا قـررت أنـك لازم تعـرفى .

فريدة : يوم ماعملت من بنها

أدهــم :كان لازم أعمـل كـده لأني مـش عـارف مصيرنـا أيـه وياتـرى هتعطينـى فرصـة ولا لأ فكنـت بمنـع نفسـى! مــش عــارف أقولــك أيــه يافريــدة بــس أنــا برتــاح وأنــا بتكلــم معاكــى، بخــاف عليكــى لدرجــة لــو حــد ســأل عـلى أسـمك وأنـا واقـف مـش بقـول لان مـش عايـز حـد يعرفـك غـيرى ! تعـرفى أنـا حتـى عـارف مواعيـدك وكل

الأماكـن الـلى بتحبـى تكونـى فيهـا فى الكليـه بتعمـد أكـون فيهـا عشـان أشـوفك .

فريدة : شكلك وقعت فى فخى !

أدهم: بصى هو لو فخ فأنا حابه !

فريـده : بـس ليـه مفكرتـش أنـه ممكـن يكـون إعجـاب؟! انـا هكـون صريحـه وواضحـه معـاك ف كل كلمـة معـاك انـا برتاحلـك ويمكـن كـمان بفـرح وقـت اشـوفك حتـى لـو مـش ببصلـك كتـير ومعرفـش السـبب قبـل الصدفـه كنـت واخـده عنـك فكـره كويسـه مـن مجـرد احساسـى الـلى غالبـا بعتمـد عليـه فى معرفـة الـلى قدامـى بـس احنـا صغيريـن! مـش عارفـه مـش عايـزه اكـون مؤذيـه ليـك ولا انـت تأذينـى كل الـلى ممكـن اقولـه انـى ارتحـت لمـا سـمعت الـكلام ده منـك بـس الطريـق لسـه طويـل !

ادهـم: لـو طويـل نكملـه سـوا ! يافريـدة الحـب ملـوش مواعيـد ومينفعـش نأجلـه ممكـن يجـى مـن كلمـة او نظـرة ! لـو فى نصيـب نكـون سـوا ووافقـى مـش هلزمـك بحاجـه

أبـداً ومـش هعمـل حاجـه تضايقـك او متسـتلطفاش فى يـوم صدقينـى المهـم عنـدى بـس تحبينـى!

كان أدهـم مريـح لدرجـة بـكاء فريـدة عـلى كل شـئ عـلى كل قصـة وكل ألم أهلـكَ روحهـا يومـاً عـلى كل شـئ بكـت بصـوت عـالى «ياتـرى اسـتاهله «! وأيضـاً كانـت تخشـى أن يكـون مجـرد كلام ! مـاذا تفعـل لا تعلـم ولكنهـا تفكـر أن تُنهـى هـذا الموضـوع قبـل أن يبـدأ فهـى تخـاف خيبـة جديـدة فـإن غرقـت ثانيـاً لـن يسـتطيع أحـد إنقاذهـا لـن تتحمـل سـتكفر بـكل شـئ وحتـى الحـب الـذى آمنـت بـه طويـلاً تخشـى أنـه سـيكون سـبب هلاكهـا ليـس إلا ..

حاولـت فريـدة التهـرب كثـيراً وداخلهـا يرفـض ويرفض ولكنهـا تفعـل كأن « خلينـا اصحـاب « وتهـرب مـن كلماتـه تتذكـر المـاضي وكأنـه شـبح أصبـح يقتـل الفرصـة داخلهـا

أمـا عـن أدهـم يحـاول ويحـاول لأنـه حقـاً وفقـط يحـب ولا يـرد سـوى أن تحبـه وهـذا وفقـط وكان يطلـب منهـا أن تـترك بـاب قلبهـا مفتـوح ولـو القليـل فلـن يجبرهـا على شـئ ولكـن لا تقطـع حبـال الوصـال ظلـت تلـك المحـاولات لمـا

يقـرب الشـهر والنصـف وهـى تعاملـه كالأصدقـاء ليـس إلا ولكنهـا ترتـاح معـه وتخـاف، أخبرتـه بـكل شـئ مـضى وسـمع كصديـق وفهمهـا ولم يبتعـد كان ببسـاطة يحبهـا ! قـررت أن تبتعـد لفـترة أخبرتـه بهـذا أنهـا ستسـافر قليـلاً إلى أحـد اقاربهـا لم يطلـب منهـا شـئ سـوى أنهـا لا تتغـير فهـو غـير معجـب و ليـس صديـق هـو فقـط يحبهـا حـدد وجهتـه ويعـرف مـاذا يريـد جيـداً واسـتحلفها ألا تغلـق البـاب فى وجهـه .

الفصل العاشر

رحلة سعيدة

ذهاب وعودة

المـرة الأولى التـى تقـرر فيهـا السـفر وحيـدة ليسـت وحيـدة تماماً عـلى أيـة حـال كان يؤنـس وحدتهـا هانـد فـرى والقليـل مـن الأغانـى المفضلـة لديهـا التـى تهـون طـول الطريـق كانـت تؤمـن بـأن لا وجـود لـلأشرار حيـث توجـد المزيـكا، يبـدأ الطريـق وكأن الجـو معتـدل تمامـاً عـلى درجـة الحـرارة المفضلـة إليهـا قـررت أن تـترك كل شـئ خلفهـا لتعيـد بنـاء روحهـا مـن جديـد لتعـود بنفـس البهجـة وبنفـس الـروح الجميلـة التـى عشـقها الجميـع، يتملكهـا الخـوف داخلهـا ولكنهـا تحـب المجازفـة والتجربـة وإن كانـت مؤذيـة ! تحـب اكتشـاف كل شـئ جديد تستشـعر كل لحظـة منـذ خطوتهـا الأولى خـارج المنـزل متجهـة إلى طريقهـا لتغـادر وكأنهـا الأولى ماهـذا ولكنهـا ليسـت الأولى ! الفـرق هنـا أنهـا تعتمـد كليـاً عـلى ذاتهـا أى خطـأ أى شـئ لهـا بمفردهـا تتحمـل نتيجـة كل شـئ وحدهـا، دقـات القلـب ترتفـع تخشـى أن يسـمعها غريـب، خـوف ممـزوج بلهفـة تنظـر بـكل شـئ حولهـا وكأنهـا الأولى لا تريـد تضيـع ثانيـة أمامهـا شـاب وفتـاة تتـكأ عـلى إحـدى كتفيـه لعلهـم عشـاق أو مـا شـابه لعـل بعـض الغـيرة تملكتهـا ولكـن لا بـأس نسـيتهم سريعـاً وتركـز فى موجـات الهـواء البـاردة والتـى تطيـب روحهـا كـما اتـكأت رأسـها عـلى شـباك

السـيارة فلعـل الجـماد يغنـى أحيانـاً اممـم حسـناً لتنظـر لكلماتـى بتعجـب هكـذا لايغنـى ولكنـه يسـند أيضـاً عـلى أيـة حـال، تكـسر حاجـز جديـد داخلهـا تتسـلق سـور جديـد لإكتشـاف شـئ جديـد وحدهـا تُدهشـنى قوتهـا بـكل مـرة واليـوم أدركـت تمامـاً أنهـا تقـوى عـلى أى شـئ تسـتطيع فعـل أى شـئ وتخطـي الكثـير، تـتردد داخلهـا جملـة « أحـلى حاجـة فى كل حاجـة هـى أول حاجـة « ومـع أنهـا ليسـت الأولى ولكنهـا جميلـة، كانـت تـرى فى بعـض الأفـلام تأرجـح البعـض بالنـوم أثنـاء السـفر ونومهـم عـلى كتـف مـن يجلـس جوارهـم حـدث نفـس الشـئ معاهـا ضحكـت بصـوت عـالى لكنـه داخلهـا، أتفهـم !

اسـتغرب هـؤلاء الذيـن يفقـدون لـذة الطريـق، لـذة التوهـان الكامـل فيـه وتأمـل تفاصيلـه لينامـون، فأنـا وإن كنـت مجهـدة وإن لم أنـم فى يـوم يسـبقه لا أسـتطيع إغـلاق عينـى حتـى لدقائـق إذا تـترك فريـدة هاتفهـا لتفتـح روايـة لتقـرأ قليـلاً رغـم إن فريـدة مغرمـة بالحديـث مـع الغربـاء لم تفعـل فى ذلـك اليـوم اختـارت أن يكـون هـذا اليـوم لهـا وحدهـا لتسـتمتع هـى ونفسـها،

كانـت فريـدة تنتمـى لأى مـكان تذهـب إليـه بتفكيرهـا ومشـاعرها كاملـة لتستشـعر كل مايحملـه مـن جمـال أو قبـح يشـغل تفكيرهـا كـم السـعادة التـى تجدهـا مؤخـراً وهـى وحيـدة.

تفتـح مذكرتهـا لتكتـب « كـم يدهشـنى كـم السـعادة التـى أجدهـا مـع نفسـى بالفـترة الاخـيرة فـلا يفهمنـى أحـد أكثـر منـى أصبحـت أقـرب الأقربـين لنفسـى اتـرك الجميـع يتوهمـون بأنهـم يعرفونـى جيـداً ولكـن لا أحـد منهـم يفعل، أصبحـت اسـتمتع بأصـوات عقـلى أكثـر مـن أى شـئ أكثـر مـن تلـك الأصـوات الخارجيـة المزعجـة يلفـت انتباهـى حواراتـى أمـام المـرآة أكثـر مـن أحاديثهـم التافهـة التقليدية .

المحطـة الثانيـة: أخبرتـك أنهـا لم تكـن المـرة الاولى التـى تسـافر فيهـا سـأخبرك إذاً أمـراً، المـرة الأولى التـى ركبـت فيهـا المـترو كانـت خائفـة تلتفـت بـكل الجهـات تنظـر للجميـع نظـرة وجـوم كان صوتـه مزعجـاً كأنهـا بأحـد أفـلام الرعـب ينقصـه فقـط بعـض الزومبـى والتـى أُسـتبدلت بأشـخاص تملـئ وجوهـم الحـزن ومشـقة العمـل ولكـن لعـل فرحتهـا اليـوم طبعـت عـلى كل شـئ حولهـا فـترى الـكل سـعيد أصـوات القضبـان والتـى كانـت تخيفهـا

أصبحـت تسـمعها كأحـد الألحـان المميـزة التـى تجعلهـا تحـرك رأسـها مـن جمالهـا، لم تسـتطع فريـدة الصمـت أكثـر حديـث مـن حولهـا لفـترة قليلـة مـرة أخـرى للصمـت ضاحكـة عـلى فضـول عقلهـا هـذا الداهيـة ! تركيـز تركيـز تركيـز وكأن جميـع حواسـها أصبحـت بـصر! تنظـر لتلـك المبانـى القديمـة التـى تُغـري عقلـك وتسـتهوى فضولـك وكأنهـا تعلمـك بوجـود كنـز خلفهـا لينتهـى الطريـق لتصـل للمنـزل أخـيراً كان طريـق جميـل عـلى أيـة حـال ولم تشـعر بمشـقته مـع إنـه شـاق!

اسـتمرت فريـدة فى الحديـث مـع أدهـم كـما أقنعـت نفسـها أنهـا مجـرد فـترة وأنهـم أصدقـاء وإنهـا فـترة وسـينهى تلـك المشـاعر بداخلـه، ولكنـه لم يفعـل كانـت بـاردة المشـاعر معـه ولكنهـا لا تسـتطيع جرحـه لا تسـتطيع خاصـة هـو لا تسـتطيع لا تسـطيع قطـع حبـل الوصـال ولكـن بيـوم قـررت أن تحادثـه، كتبـت لـه «أدهـم، انـا اسـفه بـس فكـر كويـس قبـل اى حاجـه انهـى الموضـوع جـواك فى بدايتـة اسـهل، صدقنـى فـترة وهتعـدى ويمكـن حـب كليـة وهينتهـى، يمكـن لمـا تبطـل تشـوفنى والدنيـا تاخدنـا هتنسـى متحكمـش عـلى مشـاعرك دلوقتـى سـيبها للوقـت محـدش عـارف بكـره ايـه هيحصـل ! «

كانــت بمثابــة صاعقــة لأدهــم كتــب إليهــا بحــزن الكــون « فريــدة، انــا بحبــك وهفضــل احبــك وهخلــص فى حبــك، حتــى لــو انتــى محبتنيــش هفضــل أحبــك يافريــدة، ماتلومنيــش عــلى احساســى دا انــا عمــرى ماحســيته الا معاكــى، خــلى بابــك مــوارب وخــلى فى امــل، متصعبيــش الامــور وحيــاة اغــلى حاجــه عنــدك، حسيســنى حتــى ان ممكــن تحبينــى، ســيبنى احبــك يافريــدة وانــا هدعــى ربنــا يلــين قلبــك مــن ناحيتــى، والله كل كلمــة انــا بقولهــا نابعــة مــن قلبــى وربنــا شــاهد عليهــا متســبنيش يافريــدة !»

تقرأ فريدة بتعجب وحزن شديدين تخبره بأنها آسفة

فريدة: أنا عملتلك ايه ؟!

أدهــم : معرفــش أنــا حبيتــك كــدا بعيوبــك بمميزاتــك بكأبتــك بــكل حاجــه، بــكل التفاصيــل الــلى عرفتهــا والــلى لســه هعرفهــا انــا بحبــك وبــس متقفليــش البــاب فى وشــى وبــس يافريــده لــو ســمحتى .

فريــدة : حــاضر يــا أدهــم بــس ارجــوك متجبرنيــش عــلى اى مشــاعر ســيبها لوقتهــا ..

انتهـت فـترة فريـدة عنـد أقاربهـا تجهـز نفسـها لتعـود وفى طريـق العـودة تكتـب شـعورها فى تلـك الرحلـة سـأترك فريـدة تقصهـا إليكـم ..

«اليـوم ودعـت ذلـك المكان الجميـل المريـح والبسـيط، المـرة الأولى لتوديعـى إليـه كنـت محبطـة أشـعر بخيبـة أمـل فاقـدة الرغبـة فى العـودة إليـه، ولكـن لا تنسـى إنـى عنيـدة يسـتهوينى تغـير طبيعـة الأشـياء، سـأحكى إليـك ماحـدث معـى بتلـك الايـام القليلـة «هـدوء» هـذه الكلمـة البسـيطه لأول مـرة أكتبهـا وأنـا استشـعر كل حـرف بهـا لحـد التوهان بـه لا أريـد شـئ الآن سـوى أن يـدوم هـذا الشـعور لـو يجـوز ولكنـى أعمـل ان لا شـئ يـدوم حتـى تلـك التـى عشـقنا، القليـل مـن النزهـات وإن كانـت فقـط للتمشـية كانـت تشـعرنى بالرضـا أشـخاص جديـدة، أماكـن جديـدة هـذا كل مـا أحتاجتـه بتلـك الفـترة، ولـو لبضعـة أيـام كنـت اتمنـاه وبشـدة، وإن كنـت الآن حزينـة لتركـى لـه وعودتـى لتلـك الأوراق عديمـة الفائـدة أتصفحهـا غـير راضيـة فقـط لأتخطـى هـذه السـنة لأنتقـل لأخـرى وعـلى تلـك الدائـرة المملـة بـين المحـاضرات والدكاتـرة والتفـوه بالكثـير والكثير مـن المعلومـات والتـى أظنهـم فى بعـض الأحيـان مثلنـا يكرهونهـا ولكـن همـا هنـا فقـط لكسـب العيـش، وأيضـاً

نحـــن نســـتمتع بإبتســـامة بلهـــاء توحـــى بالفهـــم ونحـــن بعـــالم آخـــر فى مـــكان مـــا نـــود الذهـــاب إليـــه، ننظـــر لعقـــار الســـاعة فى ملـــل متمنيـــة أن ينقـــضى سريعـــاً كل منـــا منافـــق عـــلى أيـــة حـــال، لعـــل هـــذه الأيـــام القليلـــة تعيـــد نشـــاط روحـــى تســـندها لتحمـــل كل هـــذا العنـــاء ســـعدت برؤيـــة بعـــض الأقـــارب وتشـــارك النـــكات والضحـــك وأيضـــاً كنـــت ســـأُكسر ولكـــن بخـــير لم يحـــدث شـــئ أطفـــأ ســـعادتى هـــذا الألم، أكـــره تلـــك اللحظـــات التـــى أودع فيهـــا شـــئ أحبـــه، لا أحـــب التعلـــق قلـــت ســـابقاً أن التعلـــق أصبـــح مســـتحيلاً بالنســـبة إلىّ ولكنـــى لم أقـــل أنـــه يحـــدث رغـــم كل محاولاتـــى سريعـــاً لا شـــئ يســـاعد فى إنهـــاءه حتـــى خطـــف نظـــرى سريعـــاً، حتـــى عقلانيتـــى وانغـــماس عينـــى بهاتفـــى وشـــغل أذنـــى بســـماعاتى حتـــى كل شـــئ أدمـــن الأماكـــن الأشـــخاص الأشـــياء انغمـــس بـــكل قـــوة بـــكل احساســـى رغـــم كل شـــئ أعلـــم جيـــداً أنـــه ســـهم أدهـــم ســـيصيبنى يومـــاً مـــا، انتهيـــت الآن ســـأعود لتلـــك الأيـــام الروتينيـــة القبيحـــة مـــرة أخـــرى والآن اِســـمح لى بسرقـــة بعـــض الدقائـــق الأخـــيرة مـــن هـــذا العـــالم المـــزرى لأســـتمتع فى طريـــق العـــودة بالتأمـــل قليـــلاً العـــاشرة ليـــلاً بتوقيتـــى ..

الفصل الحادى عشر

نهاية سعيدة

نهايـة سـعيدة عنـوان غـير لائـق عـلى حالتـى النفسـية الآن ولكنـى سـأحاول لعـل نهايـة روايتـى يكـون سـبب لسـعادتى فيـما بعـد أتمنـى أن يحـدث شـئ يغـير كل هـذا الحـزن بداخـلى الآن ..

لنعود لفريدة،،،

قـررت فريـدة منـذ ذلـك اليـوم أن تعطـى فرصـة لهـا ولأدهـم بالتقـرب منهـا فتحـت قلبهـا وانتهـت بينهـم الرسـائل ليبـدأ عهـد جديد مـع المكالمـات الهاتفيـة ! مكالمات هاتفيهةوبمنتصـف الليـل كانـت تتعجـب مـن نفسـها أحياناً وتلـك السرعـة التـى أخدتهـا مـع علاقتهـا مـع ادهـم لكنـه كان مريـح لحـد الطمأنينـة، أصبـح اليـوم ممـل دونـه، أخـذ مكانـه سريعـاً داخلهـا ولكـن لا بـأس ببعـض الصدمـات منهـا لـه بمنتصـف الطريـق ولكـن تشـتتها يقـل شـئ فشـئ أصبحـوا صديقـين أكثـر مـن حبيبـين نجحـت فى تحويـل العلاقـة للمسـار المريـح أكثـر لـكل منهـم أدق التفاصيـل ترويهـا لـه كل شـئ أصبـح صديقهـا أكثـر مـن كلمـة صديق اسـتمرت علاقتهـم بهـذا الشـكل الهـادئ إلى اليـوم الـذى سـألها فيـه أدهـم « أنـا بقيـت ايـه بالنسـبالك؟! «

ردت فريــدة «صديقــى أرتــاح معــك غيابــك يؤذينــى لــك مكانــة كبــيرة وكلــمات مريحــة كتلــك ولكنهــا لم تقــل حبيــب ولكــن كلماتهــا تــدل عــلى أنــه اكثــر مــن صديــق وهــو كان يشــعر بذلــك ويعلــم أنــه ليــس فقــط صديقــاً ولكنهــا لازالــت لاتريــد أن تبــوح بشــئ .

أدهــم وبعصبيــة وإلحــاح : أنتــى ليــه لســه مــش عايــزه تقــولى حاجــه، هــو انــا مســتهلهاش، فهمينــى انــت ليــه مــش عايــزه تقــولى نفســى اســمعها يافريــدة انــا عــارف انــى يمكــن متــسرع بــس انــا اســتاهل انــى اســمعها ليــه الحاجــه تكــون جواكــى ومــش عايــزه تقوليهــا !

فريــده : يعنــى انــت مــش حاســس بتغــير مــش حاســس بيهــا!

أدهــم : حاســس وحاســس بتغــير كبــير بــس عايــز اســمعها !

فريده: حاضر يا أدهم «بحبك»

ثـم بكـت فريـدة، وطلبـت إغـلاق الخـط، نامـت فريـدة بعدهـا باكيـه تؤنـب نفسـها عـلى ماقالـت تتسـائل أحقـاً أحبـه ؟! أحقـاً أملـك تلـك المشـاعر أم لم أعـد أعـرف مـا تعنـى! أم أنـى فقـدت معناهـا مـع مَـن فقـدت بالمـاضِ ولم أعـد أسـتطيع تحديـد ذلـك الشـئ داخـلى، لمَ قولـت ذلـك !!

انتهـى اليـوم لتجـد باليـوم التـالى رسـالة طويلة مـن أدهم يخبرهـا بأنـه يعتـذر عـلى إلحاحـه لتقـول تلـك الكلمـة وأنـه فقـط كان يتمنـى أن يسـمعها وأنـه سـاء الظـن بأنـه أصبـح شـئ مهـم بحياتهـا وأنـه لـن يحـاول الضغـط عليهـا مـرة أخـرى وأنـه يعتـذر مـن صميـم قلبـه لمـا حـدث فهـو لم يتمنَ أن يسـمعها يومـاً ببـكاء يؤلمـه هكـذا وأنـه وعدهـا أنـه لـن يجبرهـا عـلى شـئ ولـن يفعل مثـل هـذا الخطأ مـرة أخـرى ..

ذهبـت فريـدة لاختهـا باكيـة عـلى مافعلـت وتخبرهـا كـم أنـه لا يسـتحق كل هـذا الألم التـى تتسـبب فيـه لمَ يتحمـل كل هـذا الألم لمَ وطلبـت « حيـاء « منهـا أن ترسـل بـه رسـاله تعتـذر لـه لمـا بـدرَ منهـا وفعلـت فريـدة بالفعـل وطلبـت منه ألا يُحملهـا أكثـر وأن يتركهـا تقولهـا متـى أحسـتها حقـاً ..

وعـادوا للحديـث مـرة اخـرى كـما سـبق وبعـد شـهر تقريبـاً وجـدت فريـدة نفسـها تقـول بـكل هـدوء «أحبـك»! غـير نادمـة عليهـا ولا عـلى شـئ هـى حقـاً كانـت تحبـه دون أن تعلـم منـذ تلـك الصدفـة وهـذه النظـرات المريحـة المتبادلـة بينهـم وكل شـئ كان يوحـى بالعشـق ولكنـه مـن نـوع أخـرى تتخللـه خيـوط الراحـة النفسـية والأمـان ولعلـه أهـم مـن الحـب ذاتـه أن تشـعر بأمـان وجـود شـخص لا يتخـلى ولـن يتخـلى مهـما حـدث ألا يـترك وألا يرحـل دون سـبب يحـب وفقـط يـراك الكـون وتـرى الكـون خلالـه لعلـه فعـلاً العشـق ولعلهـا وجـدت فيـه ماتمنتـه بحبيبهـا الأول الأنـس والونيـس شـخص لا يـرى ضعفهـا ضعفـاً يحمـى يصـون يبقـى ويبقـى ويبقـى لا يمنـع ظـروف ولا خـوف ولا شـئ يحـب وفقـط .. تحولـت فريـدة تمامـاً معـه كانـت تعشـقه بجنـون هـان عليهـا كل شـئ وانحنـت كل العقبـات وكـسرت تلـك الأسـوار العنيـدة التـى منعتـه عنهـا فـرح أدهـم كثـيراً تنهـد تنهيـدات توحـي ب «أخـيراً «

أدهـم : تعبـت كتـير يافريـدة عشـان اسـمع الكلمـة دى المـرادى مـش زى الاولى المـرادى انـا فعـلا حاسسـها انـا بحبـك يافريـدة ومـش هتندمـى فى يـوم عـلى الكلمـة دى صدقينـى «

«أشـكرك يـا أدهـم فقـد منحتنـى الأمـان والثقـة مـن جديـد لا أعـرف هـل أحببتـك لذلـك أم حقـاً أحببتـك للحـب ذاتـه ولكنـى دائـماً وأبـداً سـأظل شـاكره لـك لتحويـل قلبـى، وأعطائـه فرصـة جديـدة وأمـل حطمـت حواجـزه وتسـلقت سـوره منحتنـى الثقـة فى الحب ثانيـاً وأن لازال للحـب مـكان بـين البـشر دون مقابـل حـب وفقـط لا أخشـاه الأن فهـو بالفعـل هنـا أراه وضـوح الشـمس وإن لم يكتمـل سـتظل جميـلاً بقلبـى فقـد منحتنـى كل شـئ جميـل «

مـرت فـترة هادئـة جـداً مـع أدهـم أحبتـه لحـد العشـق وهـو أدمـن حديثهـا ضحكتهـا براءتهـا وعينهـا كل شـئ كانـت فريـدة فريـدة حقـاً ..

وبطبـع فريـدة أنهـا كانـت تحكـى لـه كل شـئ فى يـوم راودهـا كابوسـاً صغـير اسـتيقظت لتجـد مـن ادهـم رسـاله

فأخبرتـه أنهـا حزينـة وحلمـت بشـئ سـئ فطلـب منهـا أن تخـبره قالـت ليـلاً ثـم بعدهـا فكـرت لـو اخبرتـه سـيحزن وسـيفكر أنـى لازلـت أحبـه! كـم أنـتِ غبيـة يـا أنـا!

سـألها بالأمـس مـا قصـة الحلـم حاولـت تغيـير الموضوع ولكنـه أصر إذاً لأحكـى !

أخبرتـه بأنهـا حلمـت بحبيبهـا الأول وأنـه كان يبكـى لفراقهـا ويطلـب منهـا العـودة إليـه وهكـذا! صمـت أدهـم بحـزن أخبرتهـا أنـه مجـرد حلـم وأنـه لا شـئ وأنتِ مـن أصر وحاولـت تهـدأت الأوضـاع ولكنـه لازال حزيـن طلـب منهـا أن يغلـق الخـط وبـدا الحـزن عـلى صوتـه اعتـذرت لـه وقالـت أرجـوك هـذا مجـرد حلـم قـال فقـط تخيلـت نفسـى مكانـه! قالـت لـه مسـتحيل وأنهـا تحبـه ولـن تتركـه وأن هـذا مجـرد مـاضٍ لي ليـس إلا،،، أغلـق الخـط وذهـب .

لم تعـرف فريـدة مايجـب عليهـا فعلـه فصمتـت إلى أن يهدأ أمسـكت بمذكرتهـا فى ذلـك اليـوم لتكتـب بعـض الكلـمات « أقبـل عزائـى عـزاء تشـتتى، أمـس اسـتيقظت عـلى مـاضٍ لم أتذكـره منـذ وقـت طويـل لم يؤثـر بـى حتـى أصبـح عاديـاً

لم يعـد بقلبـى شـئ لـه لكنـى حلمـت بـه، ليـس ذنبـى بـل ذنـب عقـلى الباطـن ذلـك الأبلـه الـذى يخـترع كل شـئ ليقلقنـى باليـوم التـالى، كان يبكـى، يبكـى بصـوت مسـموع بـكل طاقتـه، وكأنهـا المـرة الأولى التـى ستزرف عينـه فيهـا بالبـكاء وكأنهـا سـتكون الأخـيرة، أخـرج بكثـرة ذلـك السـائل الدمعـى لأبكـى أنـا الآخـر انهمـر وكان قلبـى يتفتت مـن الألم لا اسـتطيع التحكـم بعينـى لأتركهـا تأتـى بـها لديهـا وكأني جمعـت كل الآلام والأوجـاع التـى مـرت عـلي منـذ ولـدت لليـوم لأبكـى عـلى كل شـئ كل شـئ مضى وقـادم فى تلـك اللحظـة، أفلـت يـدى مـن فـوق فمـى لأتـرك صوتـى يرتفـع يرتفـع اصرخ بـكل مـا لـدى مـن طاقـة أخـرج كل مـا حفظـت بقلبـى مـن الألم أتـأوه وكأن إحـدى أعضائـى كـسرت لـن يفهـم أحـد شـعور فمـع كل تلـك الصرخـات والألم التـى شـعرت بـه لم يعـد بداخـلى شـئ لـه لعلـه فقـط الكثـير مـن الألم التـى ترتـب عليـه وأنـه كان بدايـة للسـقوط فى بئـر مـن الألم والخـوف الشـديد، لايجـوز لمـاضٍ أن يصبـح حـاضراً مـرة اخـرى فالمـاضي يسـمى مـاضٍ مهـما فعلنـا نتذكـره ولكـن لا نعـود، يظـل كالبئـر العميـق بداخـل كل

منا متى عدنا غرقنا فيه، لا نعود بأجسادنا ولا بعقولنا نعود فقط بشعورنا وبتلك الانكسارات، بتلك الجروح التى نُصحنا مراراً ألا نضغط عليها ولكننا نفعل ومهما أردنا التحكم التناسي نعود لنتألم وكأن أرواحنا عشقت الألم «

اريد إخبارك شئ وهو أن الألم الأول لا يُنسى إن كان حقاً أول شئ بكل شئ لايُنسى مهما أردنا ذلك، بعده تعتاد أرواحنا على الألم تتبلد مشاعرنا وإن كان القادم أكبر وأعمق نتخطى لا نتذكر إلا ذلك الأول ولا يحرقنا غيره فكان البداية لكل شئ فإن أخبرتك بإن إحدى أصابعى قطعت ومن ثم يدى كاملة ولكنى لم اتألم ولم أبالِ بدرجة ألم إصبعى الأول فلا تتعجب فهو حقاً لايهم ! أقبل عزائى فلم يعد شئ يهم، تسألنى ثم ماذا؟! تركت الماضي ليعود إلى البئر العميق، ليعود ماضٍ مرة أخرى .

عاد أدهم ليتحدث لفريدة باليوم التالى هدأت الأمور علاقتهم هادئة مبنية على التفاهم والهدوء وهذا

أهـم شـئ أهـم مـن الحـب ذاتـه فالتفاهـم سـيجعلك تكمـل أمـا الحـب فأهميتـه فى الخطـوة الأولى فقـط ولكـن إن وجـود عـدم تفاهـم سـيُنهى العلاقة عاجـلاً أم آجـلاً أخـبرت فريدة والدتهـا بـكل شـئ وهـو كذلـك أخـبر عائلتـه بـكل شـئ ليـوم يحـين التقـرب بتلـك الفـترة بـدأت امتحانـات نهايـة العـام الدراسـى كان أدهـم سـعيداً جـداً لأنهـا سـتكون فرصـة جيـدة ليراهـا وهـى أيضـاً ولكنهـا كانـت مرتبكـة جـداً

اليـوم الأول : فى بدايـة دخولهـا اللجنـة وجدتـه أمامهـا صُدمـت ولكـن حمـدت الله أن صديقتهـا معهـا أمسـكت بذراعهـا لتذهـب تجلس بجوارهـا لوقـت بدايـة الامتحـان، كان يـوم لطيـف والامتحـان أيضـاً، وفى طريـق العـودة رأتـه كان جميـل سـاحر، « ضحـك عـلى اسـتحياء لأول مـره مـذُ سـنين، تمنيـت لـو أن الوقـت يتوقـف ولـو لدقائـق لأتأملـه، كان مـن العـدل، أن يتوقـف الزمـن وأن تخضـع الظـروف لنقــترب ولــو للقليــل، شــعرتُ وقتهــا بــأن لا أحــد الأضـواء مغلقـة، الأجـواء معتمـة فهـو الوضـع المثـالى لنـا

« الليــل »، كل شــئ صامــت ســوى حديــث أعيننــا، كــم أعشــق ظهــورك المفاجــئ الــذى يجعلنــى أرتبــك كطفلــة ســألها أحــد مدرســيها ســؤال واثقــة فى قــرارة نفســها أنهــا تعــرف إجابتــه جيــداً ولكــن لســوء الحــظ نســيت كل شــئ ليضربهــا ضربــة قويــة فتبكــي، حــدث معــى نفــس الشــئ تقريبــاً صفعــت قلبــى فضحــك وجهــى لأُخفــى أنــا فرحتــى بوجــودك، كنــت أتحــدث لصديقتــى شــعرت أنــى أرتبكــت وتُهــت عــن مــا كنــا نتحــدث فيــه، أقســم أننــى نســيت مــا كان هــو، بعدهــا علمــت هــي أن شــئ حــدث كأني رأيتــك مثــلاً ســألتنى لأجيــب «بنعــم «لأغلــق الخــط محاولــة تهــدأت أوضــاع قلبــى وإخفــاء ســعادتى، النــاس حــولى، أعتقــد وقتهــا أنهــم تســائلوا مــن تلــك البلهــاء التــى تضحــك وحيــدة ولكــن لابــأس لا أريــد الآن ســوى تذكــر ضحكتــك لي، بعــض الأغانــى تتطايــر حــولى كان الوضــع مناســب جــداً ...... كــم أعشــق ضحكتــك .

كانــت الأيــام الاخــر نظــرات متباعــدة ليــس مــن شــئ مميــز غــير باليــوم الأول وقبــل الأخــير كانــت تنظــر إليــه دون

أن يلاحـظ تأملتـه كثـيراً كان يضحـك عشـقت ضحكتـه والجميـل أنـه لم يرهـا

أمـا عـن اليـوم الأخـير : أخبرهـا أنـه سـيحدثها أخبرتـه بـألا يفعـل شـئ مجنـون فهـى لا تحـب معرفـة أحـد هـذه الفـترة وعدهـا ألا يفعـل وفى بدايـة اللجنـة ذهبـت هـى بالقـرب مـن لجنتـه لـتراه وعدتـه بهـذا وأنهـا سـتقترب منهـا لـتراه جلس هـو واعتـدل آخـذاً وضعيـة» رجـل عـلى رجـل « وينظـر إليهـا مبتسـماً وكأنـه وحـده هـو وهـى بهـذا المـكان تمنـت لـو تذهـب إليـه لتصفعـه ضحكـت عـلى هـذا المنظـر وضحكـه كالبلهـاء وهـى تختلـس النظـر وتضحـك لصديقتهـا ولكنـه كان المقصـد هـذا المعتـوه السـاحر تدهشـها ثقتـه ليضايقـه البعـض فيقفـوا أمامـه ضحكـت فريـدة جـداً لحـد استغراب صديقاتهـا ولكنهـا توهـت عـن الموضـوع فوقـف مـرة أخـرى ليراهـا بوضـوح كان الموقـف مضحـك لحـد المتعـة وأنـت تشـاهده بـدأت اللجنـة فطلبـت مـن إحـدى صديقتهـا أنـه توصلهـا لمكانهـا فالكثـير مـن الصبيـان وهـى خجولـة فذهـب صديقهـا معاهـا لتجـده

يقـترب منـه بخطـوات سريعـة وواثقـة خافـت فريـدة جـداً وطلبـت مـن صديقتهـا الإسراع دفعتهـا بيدهـا « أجـرى يامجـددددددددددى « ومـرت بسـلام الحمـدلله دون أن يفعـل شـئ لتعلـم هـى فى النهايـة أنـه كان ذاهبـاً لأحـد أصدقائـه بالجهـة الأخـرى خلفهـا ليصافحـه وصلـت لمكانهـا لتجلـس لتجـده بعدهـا يقـترب منهـا هـى تعلـم أنـه يريـد فعـل شـئ مـا ولكـن مـاذا لا تعـرف أخبرتهـا صديقتهـا أنهـا ذاهبـة للحـمام « الله يسـترك ماتمشـى « نظـرت لهـا صديقتهـا أخبرتهـا فريـدة أنهـا سـتخبرها فيـما بعـد لكـن الآن لاترحـلى،، نـادت إحـدى الفتيـات فريـدة لتخبرهـا أنهـا تتابعهـا دومـاً وأنهـا تحـب كتابتهـا وهكـذا ليمـر أدهـم مـن خلفهـا تمامـاً قـال شـئ ولكـن لم تسـمعه كانـت مركـزة مـع تلـك الفتـاة وبعادتهـا لا تسـتطيع التركيـز بأكثـر مـن شـئ واحـد فقـط وبعـد أن ذهبـت إلى البيـت أخبرهـا بأنـه قـال لهـا « هتوحشـينى « تتأفـف ضاحكـة « يـووووه عيـدوا اليـوم تانـى « أخبرهـا كـم كانـت جميـل تبـادلا الضحـكات طـوال الليـل ضحـكا كثـيراً وعـلى سرعتهـا وقـت اقترابـه منهـا كان يعلـم أنهـا ظنـت أنـه يقـترب منهـا وهـو يقـترب ويضحـك

عليهـا ليربكهـا كان يقـول لهـا دائـماً « كـم أحـب أن أُربـكك لأرى إحمـرار خديكـى «

سـارت الأمـور بشـكل سـلس هـادئ فريـدة سـعيدة وأخـيراً وجـدت الشـئ التـى كانـت تبحـث عنـه كـما ظنـت حينهـا اكتملـت حياتهـا بطريقـة مـا أرتـاح مـن تشـتت الاختيـار والتنقـل والتوهـان بـين الأغصـان اخـيراً وجـدت الغصـن الملائـم لهـا مـن بـين تلـك الأغصـان ولـن تفـرط بـه وهـذا مـا أتمنـاه أنـا شـخصياً وألا تعـود لدائـرة التفكـير مـرة أخـرى والـتردد والارتبـاك ثانيـاً...

أتقول لى أُحبك؟! أدمنتُك فالحُب عليكِ قليل ..

الفصل الثانى عشر

اللقاء الاول

سـأترك القلـم لفريـدة لتـسرد تمامـاً كـما شـعرت هـي وقتهــا،،

أَكْتُـب إليّـك وأنـا مغيبَـة تمامـاً عَـن الوعـى وكأن وَعـى فَقَـد وَعـى، أكتـبُ إليـك أحاسيس فإمَّـا أن تشـعر أو توفـر عـلى نفسِـك عَنـاء القـرَاءة ..

كان اللقـاء الأول أقسـم أنـى شـعرتُ كـما لم أشـعر مـن قبـل لا أعـرف حقيقـة مَـاذا حَـلّ بقلبـى، كان شـئ مُميز شـئ لم أشـعر بـه مـن قبـل «عشـق» أَتعـرِف العشـق؟! سـأروي لـك شـعورى حينهـا سـتعرف مـا يعنيـه تمامـاً العِشْـق، أعذرنـى إن خانتنـى كلماتـى وتعابـيرى إن كانـت أقـلّ بكثـير مِمَـا شـعرتُ، الصُدفـة الأولى باللقـاء كانـت تشـابه الملابـس فى اللـون لم ألحـظ عـلى أيـة حـال إلا بنهايـة اليـوم، كُنـت خجولـة إلى حـد المـوت «يـارب الأرض تتشـق وتبلعنـى دلوقتـي، روحونـى أنـا عايـزه مامـا» أُحـاول غَمـس نظـرى وتركيـز بأكْملـه فى هاتفـى أعشـق هاتفـى حـين ينجدنـى بهـذه الحَـالات، حـالات ضعْفـى، خـوفى وخجـلى، كـم أعشـقك ياهاتفـى كَـم أُحبـك حقـاً كنـت ومازلـت مـلاذى للهَـرب مـن الجميـع ليقطـع تفكـيرى» أنـتِ هتفضـلى باصـة ف تليفونـك كتـير» «اهـا لحـد مـا اهـدى « لاحـظ إحمـرار

وجهــى الــذى يفضــح خجــلى وخــوفى مهــا حَاولــتُ إِخفائـه ومهـا أردت ذلـك يكشـف سـتر قلبـى، ليُكمـل هـو ب « وشـك حلـو عـلى فكـرة وهـو أحمـر وأنـتِ مكسـوفة» أنـا بعفويـة مُطلقـة «بـس يـالا « اهـا يـا الله كـم أنـتِ غبيـة يافريـدة يحـاول هـو تهـدأت الوضـع ويبتسـم فهـو إِعتـاد عـلى هـذه العفويـة والأحاديـث البسـيطة وكلـات الأطفـال تلــك، ذَهبنــا إلى إحــدى الأماكــن للعِــب البليــاردو وبــا أنـى مُحترفـة فيـه قـررتُ تعليمـه أكـذب طبعـاً فأنـا فاشـلة جــداً ياصديقــى فاشــلة للغايــة أمــا عنــهُ فجاهــدْ كثــيراً لتعليمـى والحمـدلله تعلمـتُ القليـل وكْرهْـتُ تلـك العصـا الطويلــة المُســاة مَـضرب لا أســتطيع التَمكــن منهــا ابــداً وكرهْـت البليـاردو كُنـت أعتقـد أنـى سـأكون كهنيـدى بفيلـم الجامعـة الأمريكيـه « بـااس يـاض مـش المفـروض الكــور تيجــى فى البوكــت! ليُدخلهــا جميعــاً « أمــا عنــى فلــم أُحــرز ولا هَــدف واحــد بعدهــا قــام أدهــم بإقــتراح تغــيّر المــكان هنــا الكثــير مــن الشــباب والبنــات المُتحــررة نوعــاً مــا أو إنهــم وقِحــين! ذوى كلــات بذيئــة، لأخــذهُ أنــا لمكانــى المُفضــل نجلــس ليَتمعــن هــو مَلامــح وجهــى مُحــاولاً قــول بعــض الكلــات الجميلــة الصادقــه المُحركــة

للمشاعر لأبتسم فى صمت مُغيرة إتجاه وجهى هو بنبرة حَنونة عالية بعض الشئ للفت إنتباهى «متسكتيش» أنا بنبرة هادئة «قولتلك قبل كده إنى لما بحس الكلام بسكت لأنه بيدخل قلبى وبحس إن الكلمات أقل من أنها توصف إحساسى فبيفضل السكوت « «أنتِ جميلة يافريدة، جميلة جداً « لتختلط المشاعر والكلمات لنتوه بعالم آخر يجمعنا وفقط أنا وهو، كَم أعشقك يا أدهم، نظراتك الهادئة وملامحك الخجولة، خديك المنفوخين قليلاً وضحكتُك الجميلة كَم أعشق تفاصيلك وكَم أعشق هدوءك تبادلنا الكثير والكثير من الضَحكات والهدوء والإبتسامات الصامتة والنظرات العميقة ليتجرأ هو ويتمسك بيدى كطفل وأخيراً وجد أُمهِ أو تائه وجد ضالتهُ لن أكذب تمنيت بصميم قلبى لو يلمسها وفعل أُقسم بأنى شعرت وكأنه أمسك قلبى ليتدفق الأدرنالين بجميع شرايينى ولتخضع جميع حواسى إليه لأجد نفسى أغمض عينى دون ثرثرة و دون مقاومة، داخلى يتحدث ب « اه يا أدهم اه كم أُحبك « أُحاول سحب يدى فقلبى سينفجر من سرعة دقاتهُ ليزيد هو فى الضغط عليها «سبيها» لأتركها مُستسلمة وأصمت

أتامـل عينـه وهـو لا يرمـش تقريبـاً وكأن قلبـهُ سَـيطرْ عـلى حواسـه فأصبحـت جميعُهـا بـصر بعدهـا بمـدة سـحبت يـدى ببعـض الضحـكات واللعـب بشـعرهُ ليـذُوب قلبـى وأذوب أنـا معـه عشـقتك والله دون حَـول منـى ولا قـوة، بعدهـا إلتقطنـا بعـض الصـور أدهـم مـن أولئـك الرجـال كارهـى الصـور فهـو مـن أُولئـك التـى تشـوه الصـور جمـال ملامحهـم ولكنـهُ حقـاً جميـل جـداً «أجمـل مـن حياتـى « يمـر الوقـت سريعـاً كأنـه يُعانـد رغبتـى، ففـى البدايـة تمنيـت لـو ينقـضى سريعـاً مـن خـوفى والآن ينقـضى بسرعـة الريـح كيـف لا يَخضـع لرغبتنـا لـو مـرة وأوقـات يمـر ببطـئ سُـلحفاء مريضـة! ليطـول أكثـر ليَّظـل ليَّظـل كنـا نتحـدث ونضحـك لفـتُ وجهـى مـن الضَحـك بالجهـة الأخـرى وعنـد لفـت نظـرى إليـه مـرة أخـرى صَعقنـى بكلمـة «بحبـك» لأُجيـب أنـا ببلاهـه «هـا! «أُقسـم بأنهـا أَذبتنـى كَـما يـذوب المِلـح بـماء البحـر وكَأنـى وجـدتُ وأخـيراً شـاطئ بعـد تِيـه طويـل ولكنهـا لم تكـن الأُول التى أسـمعها لكنهـا كانـت تحمـل لـون آخـر غـير كل تلـك المـرات التـى سـمعتها الآن أرى عينيـهُ، ملامحـهُ، صِدقهـا أراهـا وأسـمعها حقيقـةً « آه كَـم غرقـتُ بـك يـا أدهـم، كَـم عشـقتك وكَـم

أتمنـــى بقــاءك وكَــم ألعــن الوقــت وكأنــه جهنــم تحــرق أحشـاء قلّبـى، أمسـك أدهـم بيـدى لينتشـلنى مـن الصَمـت و عنـاء التفكـير ولكـن بهـذهِ المـرة لم أُحـاول إفـلات يـدىّ، كُنـت بحاجـه إليـه ودون شـعور منـى تشـبثتُ بيـده أكثـر وكَأنـى طفلـة تتشـبث بيـد أبيهـا خوفـاً مـن الزِحـام خوفـاً مـن فقـدهِ، شـعرتُ بحنـان يـد أبـى كَـم أشـتقت إليـك ياحبيبـى يَحتـوى قلّبـى كـما كنـت تفعـل دائـماً، يَديه تُشـعرنى بالأمـان كَـما كانـت تفعـل ضلوعـك اليـوم وأخـيراً شـعرت بالأمـان مـذُ رحيلـك، أدركـتُ أن الأمـان ليـس بالمسـافات ولا بالحـدود الأمـان يتكـوَّن بتكـون الشـخص الصحيـح بداخلنـا « لينتهـى اليـوم بشـكل سـعيد سـعيد جـداً رائحتـه لازالـت ف أنفاسـى وعَلقـت بيـدى، كَـم علّـق هـو بروحـى وأحشـاء قلّبـى عَلّـقَ دون أمـل للمَحـو، و دون أمـل للشـفاء مـن هـذا المَـرض المُريـح العِشْـق، فعـن العِشُـق فهـو مَـرض يسـتوطن القلّـوب دون حَـول ولا قـوة، و دون مقـدرة عـلى الشـفاء فاللهـم لا شِـفاء منـهُ ولا مـرد منـهُ إلا إليـه، زادَ حُـب أدهـم بداخـلى أَضعـاف أضعـاف، أَدركـتُ أنـى حقـاً ذائبـة، بـل وقعـتُ بفَـخ عينيـه، ووقـع قلبـى فى بئـر عَميـق ملـئ بحُـب أدهـم. تجرِبـة جديـدة شـئ مـن نـوع خـاص

كأنى بجسد جديد وروح غير الروح وكأنى أصبحت شخصاً غيرى وكأنى أحمل دقات قلب مختلفة سمعى، بصرى وحتى جيوبى الأنفية منبهرة! كأنك تجلس تحت عين ميكرسكوبية ولكنها من نوع خاص عينه أعين أدهم أليست فريدة مثلى ؟! أحدهم يتفحص أقل تفاصيلك عيوب وجهك المُزعجة والتى تكرها أَنْت شخصياً بثور وجهك تجاعيد العشرين عاماً اللئيمة تلك الهالات السوداء والتى سعيتُ دوماً لتسميتها هلاك! هلاك جمال وجهى وعينى الساحرة وحاجبىّ الزنجيين الثقيلين، أنا بالعشرين ولكن عينى تحمل ثقة الأربعين وهادئة تحمل حكمة الثامنين ذات طابع فريد تحمل لمعة مستمرة لمعة تتخلل لونها الأسود القاتم مما يجعلها جذابة، ولا بأس ببعض الخطوط حول فهمى الناتجة عن ضحكى المستمر، أخبرتك انا بعيوب وجهى ولكن ماذا إن أخبرتك بإنى أصبحت أُحبها تجاعيد وجهى علامات فهمى بعض أسنانى غير الموازية لأصدقائها بالصف كل ذلك أحببته بيوم قررت المواجهة ولكن مواجهة مَن ! مواجهة نفسى أخبرتها بإنى أُحبنى كما أنا هكذا بجميع تلك العيوب الروح تغلب وإن كان

وجهك يحمل محاسن الكون أنا فريدة كما أنا أَحبني أدهم كما أنا ولم يحاول ولو لمرة تغيير شئ أستطيع إخبارك بإنك محظوظ إن وجدت مثل أدهم يوماً أنا قبيحة ولكن بشكل جميل!

أشكر كل مَن مر على قلبى وترك شيئاً قبيح ليعوض الله بكل جميل

- فريدة بما سرح عقلك!؟

- بجمال عينيك وإحمرار شفتيك وهدوء ملامحك وبياض بشرتك ورسمة حاجبيك وجمال ضحكتك وبساطة لحيتك ونعومة يديك (مايدور بعقلها)

-لا شئ فقط أُحبك (ما أخبرتهُ)

اختر من يرى بك قبح العالم حُسناً،،

الفصل الثالث عشر

شئ من الواقع!

هناك شيء لا ينتهي شيء بداخلنا يدوم ويستمر وكأن أرواحنا عشقت التيه وكأن القلب يشعر دون أن يشعر بعد إستمرار تلك الحلقة الزمنية الهادئة عادت فريدة للتفكير لا تعرف لمَ وتلعن ذلك الشعور فالوقت قريب ظنت أنها حقاً وصلت لتلك الراحة التى تمنت ولكن شيء ما يأخد أرواحنا للماض وكأن شيء منها علق هناك بمكان ما ونعود له دوماً بحثاً عن ذلك الجزء الناقص أتسأل دوماً أنعشق الماضِ ونتمناه حقاً أم نعشق فقط نقاء أرواحنا بذلك الوقت فنشتاق ذكراه!

عاد الماضي ولكن بطريقة قاسية لم تتوقعها تمنت لو تستمر تلك الحلقة الزمنية الهادئة ولكن هذِ دنيا ياصديقى فلا تتوقع شيء كل شيء يحدث عكس كل مانتوقع كل ما نأمل.. «

وكأننا خلقنا لنشقى

تعود فريدة للتفكير ودائرة الما لانهاية مرة أخرى تحدث نفسها بأنها تريد رؤيته لماذا!؟ لا تعرف ولا تحاول الإجابة بشيء سوى أنه الفضول مَنْ؟! الحبيب الأول ! بعد مرور كل تلك السنين !؟ نعم ! تشعر أنها

غبية لا تعرف ماذا تريد ولم تكن يوم تعرف ماذا تريد «لمَ ثانياً وأنا التى أعتقد عمراً بأنى وصلت البر وغصنى أصبح معروف ! » ولكن ما تتوقع يوماً أنك متأكدة منه هو أكثر شئ تكتشف أنه غير كذلك! تعود فريدة لمتابعته مرة أخرى «أنس» نعم كان يدعى أنس ولم يكن لها يوماً أنس كما فعل أدهم ولكنها تصبح غريبة مع أدهم وتكره نفسها وتتسائل ما ذنبه من تشتت نفسها وأن هذه أنانية فهو لم يفعل لها غير الخير ولن يفعل غيره ! أعلم ياصديقى أنك الآن قد تكره فريدة قد تنعتها بالغبية المجنونة الأنانية أو شئ من هذا كله ولكنها لم تكن يومًا ولن تكن ولكنه شئ خارج عقلها قلبها يفعل! ولكنها تحاول تهدأ روحها وتخبر نفسها أنه مجرد تفكير عابر سيعبر بلا شك كما كان يحدث معها دائماً بئرى الحزين ولكنى سأعود سريعاً بلا شك ! تستيقظ فريدة بكل بلاهة فى الثالثة فجراً لتتصفح الحساب الخاص به تشتغل غضباً ثم تغلط لتفتح مذكرتها لتكتب بعض الكلمات وتحاول أن تعود مرة أخرى للنوم بهدوء!

« صباح الخير ! الساعة الثالثة فجراً الآن بتوقيت، أكتُب الآن هذا لأعلمك أنى لازلتُ هنا أُبالى وهذا يجعل من خلايا عقلى فقاعات نارية أراها أمامى تلتهب ألمًا وكأنها بركان خمد لسنين ولكنه يعود بمجرد نظرة جديدة أو مُصادفة صغيرة لتغريدة جديدة إليك وتشتعل وتشتعل حين أرى أصابعك تهتم للضغط على زر الإعجاب لإحدى الفتيات! أتمنى لو أطوى أصابعك الخمسة إلىّ لأخبرك بأنى لا أتحمل الإهمال، البرود، الشوق، غيرتى عليك بالطبع لا تعلم من الأمر شيئاً ولكن أقسم لك أنه يؤلم، والمؤسف أنى هنا لازلت هنا ثابتة عند نقطة رحيلك، ألعن عقلى وقلبى لمجرد إهتمام بسيط يُقظنى من منامى لأتفحص إعجاباتك الجديدة والمتابعين الجُدد وصورتك الرائعة المأخوذة بإتقان المصورين!.

وأشتعل غيظاً لرؤية من يأخذ إهتماماً غيرى وإن لم أعد هُنا وبرغبتى الكاملة فى الإبتعاد و إختيارى بكامل إرادتى الإنتهاء، لم تعد لىّ ولن أعد لك مرة أخرى لا يجوز سنُحطم حاضر ومستقبل الكثير ! أعتقد أن بنهاية الأمر دعك من هذ الهراء ولنكمل تلك الدائرة الزمنية الهادئة وألا نعود لماضٍ نجهل ما سيكونهُ اليوم

! دونِك؟

!دونك!

تغلق مذكرتها مرة أخرى وبعد تفكير يستمر لساعات تغفل ..

بصباح اليوم التالى تنفى كل شعور بداخلها كل شئ تحدث نفسها ب ألا يجوز يافريدة استفيقى! أما عن أدهم وكأنه يشعر بكل هذا يخبرها بأنه لا يتمنى أن يعودوا مرة أخرى لنقطة البداية نقطة الشقاء والحزن والبكاء وفريدة تحترق لاتعلم بما تخبره تبكى وتصمت وما يقتلها أنه تسأل نفسها لمَ لمَ كل هذا تود لو ينتهى لم يعد شئ يرضيها وإذا خلت بنفسها لعنت قلبها وعقلها وشتات روحها ولكن كان يسند قلبها هدوء أدهم وصبره وحبها لها أيضاً بكت غباء قلبها الكثير ولكن كل مر لعله يمر يوماً !

- تجاوزت!؟

- نعم فعلت تجاوزت مرت تلك الفترة المؤذية كثيراً لأدهم هدأت من روعه وأخبرته بأنه فقط بعض التعب والشتات وأنه تحبه كما هو وأنها لن تجد يوماً

مـن يشـبه ولـن تجـد، كانـت تـراه كأبيهـا أكثـر مـن أى شـئ يريـح قلبهـا وعقلهـا كـما لـو أنـه يحمـل بـين يـده قنينـة سـحرية ينتشـل بهـا حزنهـا لا يهـون ولـن يهـون

« ده بالـذات مـش هعـرف ومـش هينفـع أجرحـه ده أحسـن إنسـان قبلتـه فى حياتـى خايفـة أخسره أخسر بعـده كل حاجـة حلـوة»

ثم ماذا ثم أدهم،

– أعلـم يافريـدة بأنـك مشـتته كطفلـة تملـك نـوع مـن أنـواع الحلـوى أو إحـدى الألعـاب المميـزة لديهـا ولكنـك فقدتيهـا بمـكان مـا ولكـن أيـن، لا تعلمـين وحاولتـى إيجادهـا ولكنـك فشـلتى بذلـك فوجدتـى البديـل ولكنـه لايغنـى أبـداً عـن مـا تحبـى ولكنـى أريـدك أنـتِ حلـوتي الأولى والأخـيرة ثـم يكتـب بلكنـة لبنانيـة : مـا تغيبـى ومـا تسـافرى بـس ضلـك حـدى وحبينـى! أنـتِ هنـا فى قلبـى دائـمًا تذكـرى هـذا جيـداً،، أُحبـك .

هـل القصـة تنتهـى لهنـا ؟! لا يعلـم أحـد ولا حتـى أنـا قـد يتحـول سـتار النهايـة لسـتار بدايـة جديـدة ! مذكـرة فريـدة الباليـة وملاذهـا الوحيـد تتحـول مـن حـين للآخـر

بـين صفحـة تمتلـئ بكلـمات العشـق والغـرام وأخـرى بصفحـة حزينـة لذكريـات مرعليهـا سـنين ومتـى شـعرنا نبكـى نـصرح نصمـت نكتـب !

بعض الصفحات من مذكرة فريدة :

- عزيـزي البعيـد المجهـول اسـمح لقلبـى أن يخـبرك أمـراً، أمـس كنـت وحيـدة لسـتُ وحيـدة بالمعنـى الحـرفى ولكــن روحــى فارغــة مــن دفء المشــاعر وموســيقى الإحســاس، يُرافقنـى كتـاب وباليبـت بعـض الأوراق وقلـما أكتـب بـه شـعورى اليومـى غـير مكترثـة لـه بالأسـاس فهـو يتكـرر عـلى أيـة حـال كل يـوم،

- الحاسـوب الخـاص بتجميـع أفـكارى وملـف ملـئ بالجمـل غـير المفهومـة مثـل (ضحكـة عمـو العجـوز) (صراخ الطفلـة اللعـين) وغيرهـا جمعتهـا لتكـون بدايـة فكـرة جديـدة أو روايـة أو شـئ إبداعـى جديـد، ومـن ثـم بعـض المواقـع الخاصـة بـى عـلى السوشـيال ميديـا ليمـضى وقتـى سريعـاً وقـد تشـفق أناملـى عـلى صاحـب رسـالة مرسـله لىّ منـذ أيـام لأجيـب بكلـمات قليلـة مختـصرة لأغلـق هاتفـى بعدهـا وكأنـى أهـرب مـن حديـث

طويل كما أكرة الكتابة على أية حال وإن أحببتها!،،

- لأنتقل للجزء الثالث بيومى وهو النوم، سريرى العزيز أحبك، عبارة عن الكثير والكثير من الوسائد التى تملئ بقايا وحدتى السعيدة،،

- أنا جميلة ولكن هذا ليس شئ جميل! مُتعب نوعاً ما قرأت سابقاً أنك إذا كنت جميلاً فهذا شئ مُتعب أم إن كنت قبيحاً فسيأتى لك وفقط الشخص الذى يُحبك ولن تعانِ كثيراً فمن ذاك الذى سيذهب لقبيح إلا إذا دق قلبه والباقى لا يَهم،

لذا كانت رسائل الإعجاب وهدايا التقرب والمُغازلات تقلقنى أخشى كذب صاحبها أهى حقيقة أم لقضاء الوقت وفقط بصحبة فتاة جميلة!

- إلى ذلك اليوم الذى أفلتنى فيه الجميع وأمسكتنى يدك، أذبت قلبى وعقلى وأحشاء روحى، لتغنينى عن الجميع حتى الحاسوب القريب لقلبى كثيراً والأوراق والوسائد والأصدقاء والسوشيال ميديا وكتابى المُفضل وكل شئ أصبح كل شئ أَنْت وأَنْت كل شئ،،

- عزيـزى البعيـد المجهـول أحببتـك للحد الذى شـغلنى وأشـغلنى، أذابنـى وذوب قلبـى، أنـا وفقـط أعشـقك أَنْـت وفقـط بدايتـى وإن سـبقتك بعـض الأوهـام وسـأظل لآخـر أيـام عمـرى (أُحبـك)

***

«كـم تمنيـت لـو أكـون عاديـة لا يكـترث أحـداً لى ولا أكـترث لأحـد أن يمـر الوقـت سريعـاً ويمـضى العمـر دون أن أشـعر، ألا يتـسرب لقلبـى كل هـذا الحـزن وكأنـه يطـارد قلبـى بـكل مـكان عـلى حنايـا وسـادتى وكأنهـا تتحـول ليـلاً لأشـواك ترغمنـى البـكاء، يتنكـر بوجـوه أحبتـى، أفـكارى والتـى أهـرب منهـا نهـاراً تطاردنـى ليـلاً تُقلـق منامـى لتيقظنـى باكيـة وكأنـه دَيـن سـأظل أسـدده مـدى الحيـاة «وكأن الحيـاة غاويـة تحرمنـى مـن كل حاجـة بحبهـا « لم أشـعر يومـاً بسـقيع الشـتاء كـما شـعرت بتجمـد قلبـى لفـرط الوحـدة وكأنهـا تخبرنـى بأنـى سـأموت قريبـاً، نفلـت يـد مـن نحـب لنبحـث عـن يـد تشـعرنا بأمـان أكثـر بـدفء المشـاعر التـى حُرِمنـا منهـا نمـلً جفائهـم إلى أن نرحـل فيعـودوا لنتـألم أكثـر لوجودهـم وحيرتنـا المسـتمرة بـين الاختيـار بعدهـا تتبـد كل محاولاتـى الفاشـلة بالإختيـار

وأتمنـى لـو أنـى مـارداً سـحرياً يختفـى مـن كل ذلـك ويذهـب إلى اللاشـى بـلا بدايـة ولا نهايـة لا قصـص لا أمـل لا شـئ ألتفـت حـولى نفسـى كاليرقـة بخيـوط سـامة تمنـع الاقـتراب، ولكـن أتذكـر كلـمات سيد مـكاوى « متفوتنيـش أنـا وحـدى « وحـزن عبدالحليـم لرحيـل شـادية وأبكـى كأنـى أبكـى نفسـى كـم تمنيـت لـو أكـون سراب لا شـئ سـواه، وأكثـر مايؤلمنـى بأنـى كل ليلـة أنـام وأنـا أعلـم أنـى بتفكـير أحدهـم يتـألم بـى لايسـتطيع الاقـتراب ولا يبتعـد، يحمـل الكثـير مـن الكلـمات التـى يتمنـى لـو يقولهـا وهـو هنـا أمـام عينـى ولكـن الحيـاة ياصديقـى غـير منصفـة ..

ومـن يـوم الفـراق عايشـة زى ماقـال فـؤاد حـداد «النهـاردة كنـت كويـس قـدام النـاس بـس مكنتـش أنـا، ومـش عارفـة أمتـى هكـون كويـس وأنـا!»

***

وبين هذا وذاك نحن !!

أتلـك هـى النهايـة حقـاً وهـل هـذا سـتار النهايـة لـكل شـئ أم لازال للقصـة بقيـة وهـل حقـاً هـذا هـو غصـن العصفـورة الشـابة الطائشـة بعـض الشـئ وهـل هـذا مـا

تريـده حقـاً وهـل نحن كـما تقـول أمهاتنـا جميعـاً أن المشـكلة أننـا لا نعـرف مـا نريـده حقـاً، لا أعـرف شـئ سـوى أنـى لازلـت مقتنعـة أن كل نهايـة بدايـة لشـئ جديـد! فلا تحسـب يومـاً أن النهايـة نهايـة، الحيـاة لـن تكـون ولم يكـن يومـاً كأفـلام السـنيما بنهايـات قصـيرة معروفـة يسـتطيع الأغلـب منـا تخمينهـا الأفـلام قشـور دائـماً للواقـع ولا تنسـى أنـا وراء القشـور الكثـير مـن القصـص لايعلمها أحـد لا المخـرج ولا صاحـب القصـة نفسـها، انتظـر غـداً وسـتفهم مـا أقولـه..

القصـة تسـتمر حياتهـا كالكثـير منـا ترتطمهـا الأمـواج لتطفـو فى سـماء السـعادة أحيانـاً والأخـرى تاخدهـا لتهبـط لقـاع البئـر ولكـن الجميـل أنهـا حيـاة لا تسـتمر عـلى حـال مغامـره جميلـة نخوضهـا جميعـاً ونوقـن أنهـا حيـاة لـو وجوده فيهـا لوجـه واحـد فهـى كالعملـة التـى تحمـل الوجهـين وفرصتـك فى ظهـور إحـدى الأوجـه مسـاوى تمامـاً للآخـر لكـن أحيانـاً يظهـر السـئ فى البدايـة ثـم الحسـن أو العكـس ولكـن هـذا لا يمنـع أن النهايـة سـتكون سـعيدة عـلى أيـة حـال كـن قويـاً وتحـل بالشـجاعة لتواجـه قصتـك وأنـت أيضـاً كـن بطـلاً وإلا سـتظل خلـف الكواليـس لا تشـارك ولا أحـد يعرفـك مجهـول! كـن شـئ أفضـل مـن اللاشـئ

« طالما كده كده عايش يعنى « أراكم لاحقاً بإذن الله لنكمل قصة فريدة ونعرف إن كان للأمر بقية لنعرف ماذا سيحدث لها ولكن نصيحة كن كفريدة آمن بتلك الصُدف القليلة التى تحدث لك فعلّها بداية لقصة سعيدة ..

ولازلنا نؤمن بالحب ذلك الذى شدى به عبدالحليم، وتعالت به آهات أم كلثوم، تأملت له شيرين، وكسرت به إليسا، ذلك الشعور الذى يجذبنا دون أن ندرك، يجعلنا نتغاضى، نعفل، نتهرب من مواجهة أنفسنا ننسى به كل شئ لنقترب، شعور أكبر وأصعب من أن تصفه كلمات، الشعور لا يدرك سوى بشعور قولى بقى « ألا هو صحيح الهوى غلاّب»؟ هههه

وما توفيقى إلا بالله . .

أميمه ضياء . .

التواصل مع داركتاب

Email: darkitabone@gmail.com

fasbook: darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨